تأمّلات قصيرة
في
"اللّه محبة"

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "القلب رمز المحبة ومنبع الأفكار".
صورة الغلاف الأخير: "سبحانك يا رب".

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند – نيوزيلندا:
* الطبعة الأولى: تشرين الثاني 2012م
* الطبعة الثانية: تشرين الثاني 2016م

إهداء ... لكل مَن سمِع في قلبه نداءً من الله يقول له "إقرأ" وراوده في قلبه سؤال "ما هذا الصوت الّذي في داخلي؟"، فيسمَع "إقرأ وربّك الأكرم علَّم الإنسان ما لم يعلم، إقرأ ما كُتِب بالكتاب المُقدّس بعهديه القديم والجديد وإفتح قلبك للنعمة الإلهية فالنعمة تُفْهِمْ، إقرأ ولا تدع مُخيّلتك تأخذك لتعاليم أخرى فلا خلاص إلا بإسم الرَّب يسوع، وبشِّر فكل الكتاب موحى به مِن الله وصالح للتعليم والتهذيب لأن من محبة الله للإنسان علَّمه خلاصه" (2 تيموثاوس 3: 15-17).

إهداء ... لكل مَن سمِعَ الرَّب يسوع يقول لمَن سأله عن كيفية العمل ليرث الحياة الأبدية: "ماذا كُتب في الناموس كيف تقرأُ؟" (لوقا 10:26)، وفهِمَ بأن الرَّب يسوع أراد أن يُظهر أهمية الكتاب المُقدّس لمعرفة الله وتبيان الناموس، وأهمية قراءته بمعنى "قراءة وفهم وتطبيق" (مزمور 19).

ربّي وإلهي ... أشكرك على حبُّك لي وعلى إبنك الحبيب والروح القدس الّذين مِن دونهما لبقيتُ في ظلمةٍ بعيدةً عنك، فمن خلالهما عرفتك وأحببتُكَ وناديتُك "يا أبتاه"، آمين وآمين

تقديم

في خضمّ مسيرة الحياة، يلتقي الإنسان في أثناء سعيه لتحقيق ذاته بأناسٍ لم تربطهم به قرابة أو صلة عمل، بل يكون اللقاء مبنيًّا على وحدة الوجهة والغاية المرجوّة...

ما جمعني بالسيّدة نيران نوئيل إسكندر سلمون هو همّ التأمّل بكلمة الله ونشرها إلى أكبر عددٍ من المؤمنين في مختلف أصقاع الأرض عبر وسائل الإتّصال الحديثة وأهمّها الإنترنت الّتي حوّلت كوكبنا إلى قرية صغيرة لا تغيب شمس التواصل والمعرفة فيها...

أهمّ ما ميّز لقاءنا هو التفاهم على أهميّة كلمة الله وعلى ضرورة إيلائها الشأن الّذي تستحقّه في قلوب وآذان السامعين وفي عيون وأذهان القرّاء سواءً على الورق أو على الشبكة العنكبوتيّة...

وما زاد في عمق المعرفة هو قراءة كلّ منّا لكتابات الآخر، الّتي تُخرِج من ذواتنا المكنونات العميقة والكنوز الّتي زرعها فينا الرّوح القدس بمحبّته وصدقه لنتكلّم قدر الإمكان عن محبّة الله – الآب للإنسان وعن فداء الإبن الوحيد وعن أنوار الرّوح القدس المستمرّ دفقها في الكنيسة وتعاليمها وفي كتابات وصلوات أبنائها...

ولقد شرّفتني السيّدة نيران بطلب تقديم كتابها هذا **"تأمّلات قصيرة في "الله محبّة""** فإنكبّيت على قراءته لأجد فيه تمامًا ما عبّرت عنه هي في المقدّمة حين أكّدت: "هذا الكتيّب يتطرّق إلى كون "الله محبّة" من حيث أنّه "الله المعلّم"":

- ففي كلّ مقطع نجد تأمّلاً أو شهادات كتابيّة أو كلا الأسلوبين لنتعرّف أكثر إلى الله كمدرسةٍ في المحبّة، ولنتتلمذ ونتدرّج في سبل وطرق المحبّة...
- ومن ثمّ نجد صلاةً تعبّر عن رغبتنا في قبول دروس المحبّة وفي إستعدادنا لعيشها.
- وفي كلّ مقطعٍ نجد مثلاً أو عبرة تساعدنا لفهمٍ أعمق للأمثولة المرجوّة.

فيا أيّها القارئ أو القارئة الكريمين، الباحثان عن الله، ستجدان في هذا الكتاب سندًا يدفعكما لتحبّا الله ولتحبّا كالله إن كنتما مستعدَّيْن للولوج في مغامرة مجّانيّة العطاء والبذل، عبر تقديم قلبكما لله كي يحوّله إلى منبعٍ للمحبّة والحنان والغفران.

هلمّ إلى القراءة الآن ولكن لا تقرأآ بعجلة بل دَعا روحكما تذوب بالله وبكلمته على نارٍ هادئة (راجع مقطع **قشفة الحليب**) بقلب طفل واثق بأبيه (راجع مقطع **الأطفال الصغار**)، فتصبحان ملحًا يطيّب طعم هذه الحياة (راجع مقطع **الملح والدم**) بالإيمان والمحبّة (راجع مقطع **الإيمان والمحبّة**)، آمين.

لبنان في 25 أيلول 2012
الخوري نسيم قسطون
خادم رعيّة سيّدة الإنتقال – القبيّات
ومدير تحرير مجلّة صوت الراعي
في أبرشيّة طرابلس المارونيّة

مقدمة

لا يتطرق هذا الكُتيّب إلى مفهوم "الله محبة" مِن حيث ما جاء في إنجيل يوحنا البشير: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ إِبْنَهُ الْوَحِيدَ، لكَيْ لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيّةُ" (يوحنا 16:3)، فهذه القراءة تُشير إلى ما فعله الله لخلاص البشرية محبةً بنا فهو "الله المُخلّص"، وهي تُبيّن مدى إرتفاع وإتّساع وعمق هذه المحبة الّتي كان مدلولها "التضحية وبذل الذات في سبيل نيل الإنسان السعادة الأبدية مع الله". ولكن هذا الكُتيّب يتطرّق إلى كون "الله محبة" من حيث أنه "**الله المُعلِّم**"، فمَن أحبّ شخصًا ما حاول كلّ جهده أن يُخبره عن ذاته لا تباهيًا بنفسه بل مِن أجل أن تسود المحبة والإحترام بين الطرفين من جهة، ومِن أجل الإنسان ليفهم مقدرة الله من جهة أخرى فيثق بالله ويدنو منه في كلّ الأوقات وليس فقط عند الحاجة.

والله "المُعلّم" إستخدم أُناسًا من البشر منذ البدء ليُخبروا بني البشر عن ذاته، فملأهم بالروح القُدُس وتكلّم مِن خلالهم وعرّفهم بذاته. وفي آخر الأزمنة، أرسل كلمته مولودًا مِن مريم العذراء في شخص يسوع "الله معنا" لِيُكمِّل ويُتمم معرفة الإنسان بالله كما أتمَّ أمورًا أخرى كانت غير واضحة وغير مكتملة. ولمعرفة الله بالإنسان وبفكره/بقلبه فلقد خاطبه بإسلوبٍ بسيط لتوضيح الأمور الّتي يريد منه أن يفهمها، فنراه إستخدم "الأمثال" في التعليم (مزمور 78:2، متى 13:34–35) سواءً في العهد القديم (حزقيال 17) أو في العهد الجديد (متى 13:3–52، مرقس 4:1–34؛ 12:1–12)، ولقد سُمِّيَ الله بـ"ضارب الأمثال" (حزقيال 21:5 أو 20:49).

هذه المعرفة بـ"الله المحبة" هي مِن البساطة بحيث أنها تُدرَك مِن قِبل الجميع على أن يكونوا مُتحلّين بالتواضع كمحبة الأبناء لأبيهم، فجميع بني البشر يشعرون بالمحبة وإن إختلفت أسبابها ونوعها، فهذه المشاعر هي صفة

مِن صفات الإنسان الّتي أوجدها الله بالإنسان لتعكس صورة الله؛ وهي كذلك مِن العمق لمَن أراد أن يبحث أكثر لا لغرضٍ ما، فإن معرفته كأب مُحب تكفي، ولكن لغرض إيصال معرفته ومحبّته للآخرين، أي لغرض خدمته حُبًّا به. فالخادم إن لم يعرف مخدومه حقّ المعرفة لن يستطيع أن يخدم ويُسعد سيدّه كما يُريد سيّده؛ كما أن الصديق أو الحبيب لن يستطيع أن يُفرح صديقه أو حبيبه إن لم يعرف ما بفكر وقلب حبيبه فيتقرّب مما يُعجبه ويبتعد عن ما يُسبِّب أذيَّته وشيئًا فشيئًا يُصبح الإثنان واحدًا.

قيل في الأمثال: "مَن علّمني حرفًا صرتُ له عبدًا"، وقال الرَّب يسوع: "لا أدعوكم خدمًا [عبيدًا] بعد اليوم، لأنّ الخادم [العبد] لا يعلَمُ ما يعملُ سيِّدُه. فقد دعوتكم أحبّائي لأني أطلعتكم على كل ما سمعته من أبي." (يوحنا 15:15)، وهنا تظهر محبة "الله المُعلِّم" الّذي يود أن يُصبح مَن يتبع وصاياه "**أحبّوا بعضكم بعضًا كما أحبَبتُكم**" (يوحنا 12:15) من أحبّاءه لأن الله محبة.

ربّي وإلهي ... على الصليب وقف إبنك الحبيب بين لصّين، وفي البدء كان كلاهما يُعيِّراه (متى 44:27، مرقس 32:15)، ولكن ومن دون أن يُذكر لماذا، ندِم أحد اللّصين ونَهَرَ اللص الآخر وآمن بأن إبنك الحبيب هو صاحب الملكوت (لوقا 39:23)، هو أنت الإله المُتأنس فادي إسرائيل؛ ولا بدّ أنه على الرغم مِن أنه لم يتبقّ له وقتًا ليفكّر بشيءٍ آخر سوى بموته والإحساس بآلام الصلب إلا أن حنان الرَّب يسوع المُتمثّل بالتوجه إليك لطلب المغفرة لصالبيه والأمور الّتي جرت أمامه قد ذكّرته بكلمات المزمور 22 الّتي بوحيٍ منك كتبها الملك داود وبذلك إنفتحت عيناه لمعرفة الحق. إجعلني يا رب مِمّن آمنوا بمحبتك ورحمتك الواسعة نحو الخطاة، وأنا منهم، فخلِصوا بإسم إبنك الحبيب ولك الشكر على الدوام، آمين.

إبنتك التي إفتريتها

نيران نوئيل إسكندر سلمون

الحكمة ومعرفة القدّوس

قد يبدو الأمر ساذجًا، ولكن هناك مَن يعتقد بأن الله يفهم لغة ويستجيب لها أكثر مِن لغات أخرى، وإن اللغة الأقرب إلى فهم الله هي اللغة الّتي كان الرَّب يسوع يتكلّم بها. وعلينا أن نُدرك أن الله لا تهمّه اللغة الناطقة ولكن ما يكنّ به القلب هو المهم: "الأفكار والدوافع/النيّة"، لذلك كُتب بالإنجيل: "الله فاحص القلوب والكُلى" (مزمور 10:7، الحكمة 6:1، إرميا 20:11؛ 10:17، رؤيا يوحنا 23:2) وهو يسمع لها ويستجيب إن طلبت المعونة (مزمور 6)، ويُدين على ما في داخلها مِن مشاعر وأفكار (متى 25:31–46)، فالكُلى هو الضمير الّذي يُصفّي المشاعر فإما تخرج بحسب ما يُرضي الله أو ما يُرضي الإنسان وخاصة السيئة منها، وبذلك إما تتحول إلى أعمال خير إن كان بالإنسان روح حكمة أو أعمال شر إن إستولى إبليس عليه (تكوين 4:6–7). والجميع يتّفق على أن مشاعر القلوب هي هي مهما تنوَّعت الجنسيّات واللغات، والله الّذي وضع المشاعر بالقلب ليعمل الإنسان أعمال رحمة مع أخيه الإنسان هو الّذي يُدرك ما ينطق به القلب والفكر قبل أن يصل إلى اللسان أو اليد. وإن قرأنا الإنجيل بلغة القلب لعرفنا الله لأن "**الله محبة**". إلهنا طويل الأناة ولا يحكم على الأمور دون أن يُعطي الإنسان الفرصة لإعادة النظر بأفعاله وهو عظيم الرحمة (خروج 34: 6–7، مزمور 145، يوئيل 13:2).

ربّي وإلهي ... سأل إبنك الوحيد تلاميذه قائلاً: "مَن أنا في قولِكم أنتم؟" فأجاب سمعان بطرس: "أنت المسيح إبنُ الله الحي" بوحيٍ منك (متى 15:16–17)، وإن سمعتُك تسألني: "مَن أنا؟"، فسأجثو على رُكبتيَّ وأقول لك:

"يا إلهي، قبل أن أُجيبَك سأطلب منك أن تهبني مواهب روحك القدّوس فيرشدني إلى كمال النور والحق، فأعرِفَك كما عَرَفك قدّيسوك وتلاميذ إبنك الحبيب وبالتالي أُصبح إبنًا لك وأنال الحياة الأبدية، لأن الحياة الأبدية كما قال إبنك الحبيب هي أن أعرفك وأعرف قُدرتك وأعرف مقدار حُبّك لي

وللآخرين، ومحبتك هي فخر وحكمة أفضتها على البشر ومنحتها بكثرة لمُحبّيك ليروا وجهك المُنير (يشوع إبن سيراخ 1:9–10) ... هَبْني، يا رب، الحكمة فأعرف الطريق إلى مقر النور فأسعى إليه وأعرف محل الظلمة فأتجنّبها ... هَبْني الحكمة فأعرف أَنّك أنت الكائن، أنت مَن أقام جميع أطراف الأرض وتعرف إرتفاع السماء وإتساع الأرض وعمق البحر، وكما أعطيت الإنسان أن يعرف بعضًا من هذه الأبعاد أعطيته أيضًا أن يعرف باطن ذاته ويصل لمعرفة قلبك القدّوس بمعونتك الإلهية بالرَّب يسوع المسيح، وهذه المعرفة تُعطيها لمن تشاء وتُخفيها عن الآخر لحين."

وبعدها، وحين أُصبح من أصدقاء الحكمة، إذ أن الحكمة توصل إلى لقاء العريس في الملكوت السماوي (متى 25:1–13)، سأجثو مرةً ثانية على رُكبتيَّ وأصلّي لك مِن أجل الآخرين مثلما فعل القديس بولس الرسول وصلّى مِن أجل أهل أفسس قائلاً (أفسس 3:14–21):

"يا الله، الآب السماوي، الّذي منه تستمدُّ كل أسرة إسمها في السماء وعلى الأرض، أسجد أمامك وأُصلي لك للعالم أجمع. على مقدار سعة مجدكَ، أسألُك، من خلال روحك القدّوس، أن تمكِّننا من النمو الروحي بخطوات ثابتة، ليعيش في قلوبنا إبنك الحبيب يسوع المسيح بالإيمان، حتى إذا ما زُرِعت المحبة فينا وبُنِيَ قلبنا عليها، يمكننا أن نُدرك مع جميع القدّيسين ما هو العرض والطول والعلو والعمق اللامحدود لذاتك وحكمتك ومحبتك ورحمتك؛ وأن نعرف محبة يسوع المسيح الّتي تفوق كلّ معرفة، فنمتليء بكلّ ما فيك من كمال.

ربّي وإلهي، يا مَن يستطيع بقوّته العاملة فينا أن يبلغ ما يفوق كثيرًا كلّ ما نسأله أو نتصوّره؛ المجد لك في كنيستك وفي المسيح يسوع على مدى جميع الأجيال والدهور"، والشكر لك دائمًا، آمين.

الله محبة

"ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟"

منذ أن إبتدأ الرَّب يسوع في العمل بحسب الرسالة الّتي أتى مِن أجلها ألا وهي خلاص النفس البشرية، أي الفترة إبتداءً من المعمودية على يد يوحنا المعمدان، ومن ثم دعوة التلاميذ الأولين فحَدَثْ الأعجوبة الأولى في عرس قانا الجليل وهي ما تُسمى بفترة ظهور الرَّب، نُلاحظ أن الرَّب يسوع كان يتكلّم مع البشر وبكلامه سلطان إذ هو يتكلّم معهم كإله على الرغم مِن كونه أطلق على نفسه "إبن الإنسان".

وفي عرس قانا الجليل نرى الرَّب يسوع يردّ على صلاة الإنسان الّذي تمثّل بالعذراء مريم حين صلّت له قائلة: "ليس عندهم خمر" بقوله: "ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟ لم تأت ساعتي بعد" (يوحنا 2: 3-4). ولعل الله أراد أن يمتحن الإنسان/"الكنيسة عروس المسيح" بمدى معرفته به [فغالبًا ما نسمعه يقول لمن يطلب منه فيستجيب له: "أيمانك خلّصك" أو بما معناه "من أجل إيمانك نِلتَ ما طَلَبته"]، فهذه المرأة هي "عروس الله" الّتي إختارها لتلد المُخلّص إبن الله. ولِكوْن أن هذه المرأة تُدرك هذه المكانة لذلك نراها تقول له دون أن تنطق بكلمةٍ واحدة إنما بفعلها تكلّمت وقالت له: "أنا هي الّتي أحبّتك ووَثِقتْ بكَ، أنا هي الّتي تَعلَم مَن أنتَ وتعرف قُدرتك ولقد أخبرتُ الّذين لا يعرفوك بأن يُطيعوك، لك كلّ المجد"، وحين رأى الله إيمانها كان لها ما أرادت. أجل، هو يعلم مَن هي هذه المرأة، فهي أمه، ولكنه أراد أن يُعلن للجميع بأن هذه المرأة هي أيضًا "العروس" الّتي تقول له: "أنت هو الّذي سيُطعمني ولن تدعني أجوع، وبوجودك لن يعوزني شيء لأنك ستوفّر لي كلّ ما أحتاج. أنت هو العريس الّذي يُحافظ على أهل بيته ويعمل كلّ ما في وسعه من أجلهم". وبذلك حين قال الرَّب يسوع للعذراء مريم:

"ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟" كان يقصد أن يقول للإنسان: "أتعرف يا إنسان ما علاقتنا ببعض؟"، وهو يأمل أن يكون الجواب كما أجابت العذراء مريم.

يعتقد البعض بأن الرَّب يسوع يُقلِّل من شأن العذراء مريم حتى مِن كونها "أمه بالجسد" حين يناديها بلقب "المرأة"، ولكنهم يجهلون بأنه بهذا اللقب هو يرفعها من منزلة "أم إنسان" إلى منزلة "مَن ينوب عن البشرية في الصلاة" أي إلى "أم البشرية" [فالأم غالبًا ما تنوب عن الإبناء في تقديم طلباتهم لأبيهم]، وهذا هو اللقب الّذي أكّده عليها قبل أن يموت مِن على الصليب حين أوكل إليها تلميذه الحبيب (يوحنا 19:26-27).

مَن لم يطّلع على سفر يوئيل من العهد القديم لن يفهم معنى أن العذراء مريم هي تُمثّل بني إسرائيل كافة الّتي بقولها "ليست لديهم خمر" تقول لله أن الساعة قد حانت والبوق قد نُفِخ فيه وكهنتك يصرخون إليك "أشفق يا رب على شعبك الّذي قد تاب وصام عن الخطيئة، ولا تجعل ميراثك عارًا فتسخر منهم الأمم لماذا يُقال في الشعوب: أين إلههم"، فيُشفق الله على شعبه فيُرسل لهم القمح والنبيذ والزيت فيشبعون ويُبعِد الشرّ عنهم وتفيضُ روحه على كلّ البشر ويعلمون بأن الله في وسطهم. أجل، هنا العذراء مريم تقول لإبنها الإله: "أنا هو شعبُك الّذي أدرك بأن الكرمة أصبحت خراب والخمر قد نَفِدَ لأنه إبتعد عنك فتاب وعاد إلى طاعة كلمتك [{فقالت أمه للخدم: "مهما قال لكم فإفعلوه" ... فقال يسوع للخدم: "إملأُوا الأجران ماءً". فملأُوها إلى أعلاها. فقال لهم: "إغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة". فناولوه. (يوحنا 2: 5-7)}]، وبأننا في ذلك الزمان الّذي وَعدْتَ به أن تُفيض علينا بالتقدمة والخمر والزيت اللذَين يُسكبان عليها". وهذا ما كان، وسيبقى إلى الأبد بالرَّب يسوع المسيح والروح القدس، آمين.

وهنا لا يسعُنا إلا أن نتذكّر أمّنا حواء الأولى الّتي أطلق عليها آدم إسم "إمرأة" بسلطانٍ مِن الله لأنها بُنيت من ضلعه (التكوين 2:18–23) وما فعلت مقارنة بما فعلته مريم العذراء "أم البشرية الجديدة" والّتي أطلق عليها إبن الإنسان الإله المُتجسّد بسلطانه إسم "إمرأة" وكان هو الّذي أُخذ منها:

- المرأة الأولى هي الّتي حفّزت الإنسان بأن لا يُطيع الله بل يسمع للشيطان (التكوين 3:1–6)، أما المرأة الثانية فهي تعرف الله حقّ المعرفة وهي الّتي تطلب مِن الإنسان أن يُطيع الله. المرأتان أُمْتِحنتا ولكن الغلبة كانت للثانية.
- المرأة الأولى هي الّتي أخرجت الإنسان من الجنة ذات الأشجار اليانعة المثمرة والمياه الجارية والّتي بها شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر، بينما المرأة الثانية هي الّتي طلبت من الله أن يُعيد الحياة للأرض القاحلة ليعيش الإنسان دومًا في الجنة الحقيقية: قلب الله المتمثّل بقلب يسوع الأقدس: الأرض الموعودة الّتي تدر عسلاً وحليبًا ولبنًا.
- المرأة الأولى سمحت للشيطان أن يغزو قلب أبنائها ويبثّ السم في قلوبهم فيموتوا، في حين أن نسل المرأة الثانية هو مَن سحق رأس الشيطان وأزال سمومه مِن قلوب كثيرين ليحيوا (التكوين 3:15).
- المرأة الأولى أبعدت الإنسان عن وجه الله، بينما المرأة الثانية ولدت "الله المُتجسّد" لتراه البشرية أجمع وتنعم بدفء محبته.
- المرأة الأولى أرادت أن تتذوّق أمورًا تجهلها لتنال الألوهية (التكوين 3:4)، بينما المرأة الثانية إنصاعت لمشيئة الله وقالت له بكلِّ حواسها وفي كلِّ الأوقات: "لِتكُن مشيئتُك، فحبُّك وَحْدهُ يكفيني" (لوقا 1:26–38).

ربّي وإلهي ... أشكرك، آمين.

الله محبة

إسبوع الآلام – هل كان آلامًا فقط؟

يبدأ إسبوع الآلام في الطقس الكنسي يوم الأحد "أحد الشعانين" لينتهي باليوم السابع "سبت النور" والّذي بإنقضائه تحتفل الكنيسة بـ"القيامة – عيد الفصح".

وإن تأملنا بالأيام الستة الّتي سبقت عيد الفصح في عهد الرَّب يسوع لوجدنا أن الإنجليين الأربعة ساهموا في معرفة ما حدث خلال هذه الأيام ولا يمكن أن نعرف ما حدث خلالها من كاتب واحد فقط، وجميع ما كُتب عبارة عن سلسلة أحداث لكلٍّ منها أهمية كبيرة لا يجوز أن يُخلط فيما بينها أو أن يُعتقد أن أحد الكتبة قد أخطأ. ولعل القديسَين لوقا ويوحنا الإنجيليين هما مَن أوضحا مجتمعين أن تسلسل الأحداث كانت خلال ستة أيام وإن لم يذكراها كلّها كلٍّ على حدة. وعلى الرغم مِن أن القديسين متى ومرقس الإنجيليَيْن لم يذكرا بأن الفترة هي ستة أيام إلا أن سرد الأحداث المطابقة لإنجيل لوقا تؤكد ذلك.

تبدأ مسيرة الرَّب يسوع إلى أورشليم منذ أن خرج مِن أريحا إلى أن وصل إلى المنحدر الشرقي من جبل الزيتون، خارج مدينة أورشليم، حيث تقع قريتي بيت عنيا[1] وبيت فاجي ويفصل بينهما وبين أورشليم وادي قدرون؛ علمًا بأن بيت فاجي أقرب من بيت عنيا لأورشليم، وبيت عنيا تبعد نحو 3 كلم من أورشليم (يوحنا 18:11). كان الرَّب يسوع كأي حاجٍّ مِن خارج أورشليم ينزل في خانٍ في بيت عنيا أو عند أحد الأصدقاء ويذهب باكرًا إلى الهيكل بأورشليم ثم يعود مرة

---

[1] **قرية العيزرية:** تقع إلى الشرق من مدينة القدس، على بعد 2كم، على الطريق الرئيسي القدس– أريحا. سميت بهذا الاسم نسبة إلى ليعازر الّذي أقامه السيد المسيح من الموت. وقد ذكرها العهد الجديد بإسم (بيت عنيا)، وأصله آرامي، ويعني (بيت البؤس). وتقوم على عدة جبال وسهول ووديان، وتبلغ مساحتها حوالي 11179 دونمًا.

المصدر: http://www.alquds-online.org

أخرى إليها في المساء ليتناول العشاء والمبيت هناك إلى أن تكمل أيام التطهير والعيد (لوقا 37:21، يوحنا 55:11). يبدأ كل من إنجيل متى ومرقس ولوقا حين دخل الرَّب يسوع للمرة الأولى خلال الستة أيام هذه لأورشليم راكبًا الأتان والجحش اللذين أخذهما مِن بيت فاجي كمَلِكٍ كما تنبأ النبي زكريا (متى 1:21–11، مرقس 1:11–10، لوقا 29:19–40، زكريا 9:9–10)، أما القديس يوحنا الإنجيلي فبدأها مِن الليلة الأولى الّتي وصل فيها لبيت عنيا، قبل الفصح بستة أيام، وتعشّى هناك مع تلاميذه (يوحنا 1:12–2) وباتَ فيها قبل أن ينطلق في اليوم التالي لبيت فاجي ويأخذ الأتان والجحش ليدخل بهما أورشليم (يوحنا 12: 12–15) فالهيكل ويجول طرفه في كلّ شيء فيه ثم يعود إلى بيت عنيا للمبيت لأن المساء كان قد أقبل (مرقس 11:11).

تبدأ أحداث الستة أيام قبل الفصح في الليلة الّتي دَهَنَتْ بها مريم [أخت ليعازر الّذي أقامه الرَّب يسوع من بين الأموات] رجلي الرَّب يسوع بطيبٍ غالِ الثمن أثناء عشائه في بيت لم يذكر الإنجيل من هو صاحبه (يوحنا 1:12–3).

مريم تدهن رجلَيَّ يسوع!! في ذلك العهد وفي كلّ العهود ليس من الطبيعي أن تدهن إمراة رجلَيَّ رجلٍ أمام أُناسٍ، وفي بيتٍ هي وأخيها وآخرون مدعوين فيه للعشاء [بَل كان الرجال يفعلون ذلك لمن يزورهم إن لم يكتفوا بتقديم الماء لهم، كما كانوا أيضًا يدهنون الرأس بزيت مُعطّر (لوقا 44:7–46)] وتمسحهما بشعرها وخاصة هي ليست زوجته أو أخته بل أمام الناس هو صديق أخيها. هي لا تعرف بأمر موته الوشيك الّذي كان يعرفه الرَّب لذا إعتبرَ عملها تكفينًا له؛ أم تُرى هل إعتبرها الرَّب يسوع وأهل بيتها مِن تلاميذه فأنبأهم عن موته كما أنبأ تلاميذه؟ هل كانت تعلم؟ للبعض قد يبدو الأمر بأن غسل الأرجل هو بمثابة رد الجميل الّذي فعله معهم الرَّب يسوع حين أقام أخاها من الموت وأعاد له الحياة،

أما بالنسبة لها فهي إنتهزت فرصة قدوم الله المتجسّد لقريتها مرة أخرى ["المسيح إبن الله الآتي إلى العالم" الّذي عرفته وأحبته ورأته بقلبها حين أقام أخاها من الأموات (يوحنا 11:1–45)] وأرادت أن تُريحه من تعب الطريق كما إستقبل إبراهيم الرجال الثلاثة فعرف بقلبه أنهم الرَّب فقدّم لهم الماء ليغسلوا أرجلهم وأجلسهم تحت الشجرة ليستريحوا ووضع أمامهم الطعام ليأكلوا (التكوين 18:1–8). أرادت مريم أن تُريح الرَّب يسوع مِن عناء رحلته مِن مكان سكنه إلى أورشليم وأيضًا رحلاته المتكررة لأورشليم إلى أن يتم العيد. وبهذه الأيام علمت مريم بأن عليها أن تخدمه لأن عمّا قريب سيخدمها ويخدم العالم أجمع، وخِدمتها هذه هي لتساعده فيما بعد على تَحَمُّل مشاق الطريق المؤدية إلى الجلجلة، خِدمتها هي بمثابة خدمة سمعان القيرواني الّذي حمل الصليب لفترة مؤقتة عن الرَّب يسوع. لم يحظَ أحد بغسل أرجل الرَّب وهو الّذي غسل أرجل التلاميذ وأرجلنا سوى أمه مريم حين كان طفلاً [أمرًا بديهيًّا] والمرأة الخاطئة الّتي دخلت بيت سمعان الفرّيسي بمنطقة الجليل والّتي ندمت على خطئها بالبكاء وأرادت التوبة فغفر لها فخلّصها إيمانها به، هذه المرأة الخاطئة الّتي أحبّت الله كثيرًا والّتي أحبها الله كثيرًا فكشف عن ذاته مِن أجلها وأعلن أنه الإله المُتجسّد الّذي يغفر خطايا مَن يأتي إليه تائبًا (لوقا 7:37–50).

في الفترة ما بين اليوم الرابع قبل الفصح إلى اليوم الثاني قبل الفصح [أي فترة ثلاثة أيام] قضاها الرَّب يسوع من باكر الصباح إلى المساء في الهيكل ناقش فيها:

(1) عظماء الكهنة والكتبة والشيوخ عن سلطانه،

(2) الصدوقيين عن قيامة الأموات، و

(3) الفريسيِّين والهيرودسيِّين عن وصايا الله ووصايا الحاكم،

فأفحَمَهم جميعًا، وأخبر تلاميذه عن رياء الكتبة والفريسيِّين وعن خراب أورشليم. إبتدأ اليوم الخامس قبل العيد بالدخول إلى أورشليم وطرد الباعة مِن الهيكل مِن غيرته على بيت أبيه "بيت صلاة"، فالرجوع إلى خارج المدينة إلى بيت عنيا (متى 21:1–17)، ثم في اليوم الرابع قبل العيد جاء الرَّب يسوع إلى الهيكل وأيضًا طرد الباعة وعلّم في الهيكل، وإستمر التعليم في اليوم الثالث واليوم الثاني قبل العيد. وفي مساء اليوم الثاني قبل العيد وحين وصل جبل الزيتون قبل وصوله إلى بيت عنيا للعشاء فيها إنفرد الرَّب يسوع مع بطرس ويعقوب ويوحنا وإندراوس وشرح لهم ما قاله عن خراب أورشليم وعن مجيئه الثاني ووجوب الثبات بالإيمان به. ما أشبه هذه "الأيام الثلاثة" بمُدة "الثلاثة أيام" الّتي قضاها الرَّب يسوع في الهيكل جالسًا بين المعلّمين يسألهم ويُجيبهم حين كان من العمر إثنتي عشرة سنة في عيد الفصح وإن كان نتيجة المناقشة حينها إعجاب المُعلمين بذكائه وأما الآن فهم توّاقون لقتله (لوقا 2:41–50)!!

وفي ذلك المساء [اليوم الثاني قبل العيد، لم يكن يوم الفطير الّذي يُذبح فيه حمل الفصح قد جاء بعد] تعشّى الرَّب يسوع مع تلاميذه في بيت سمعان الأبرص ببيت عنيا وجاءت إمرأة، قد تكون سمعت بما فعلته مريم أخت ليعازر قبل أربعة أيام فأرادت أن تفعل مثلها حبًّا بيسوع، ولعلها فهمت دون الآخرين ما قاله الرَّب يسوع بأن ما فعلته مريم هو لأجل دفنه فأرادت أن تُطيِّب جسده كلّه مِن أعلى الرأس وليس فقط رجليه لتُكمل تطييب جسده سلفًا للدفن كما خبّر الرَّب يسوع لأنه يعلم ما في القلوب (مرقس 14:1–8). وإن تمعنّا قليلاً لما حدث وبما قاله الرَّب يسوع:

أولاً: عن تطييبه للمرة الثانية وهو العالِم بأن جسده سوف يُطيّب قبل دفنه مِن قِبل نيقوديمس ويوسف الرّامي (يوحنا 19:38–40)، و

ثانيًا: عن "البشارة" الّتي سوف تُعلن للعالم كلّه (مرقس 14:9)،

لَعَلِمْنا بأنه أراد أن يُخبِر كل مَن كان مِن حوله ليس فقط بأن موته وشيك بل بأن يفْتَكِروا بعد موته بكلّ كلمة قالها لهم أثناء حياته وليُدركوا بأنه ليس فقط نبي و"مسيح الله: نعمة الله" بل هو أيضًا "كلمة الله المتجسدة: الآتي بإسم الرَّب: الحق" وإن لم يعرفوه هكذا في حينها، وهذا ما أدركه وسجّله القديس يوحنا الإنجيلي الّذي أحبه الرَّب يسوع كثيرًا (يوحنا 21: 20–24؛ 1: 1–18). وهذه الكلمات لم يوجهها الرَّب يسوع لمن حواليه في ذلك الزمان فقط بل لكل الأشخاص وفي كلّ العصور مِن بعده ليُدركوا رسالته فمحبة الله لهم، وليُدركوا واجباتهم نحو جسدهم المُتمثّل بذاتهم فيُنقّوه ويجعلوه يَعْبَق برائحة زكيّة أمام الله، فالمؤمن بالمسيح يُدرك بأنه عضو في جسد المسيح.

وفي تلك الليلة، ذهب يهوذا الإسخريوطي إلى عظماء الكهنة ليتّفق معهم على تسليم يسوع إليهم (مرقس 14: 10–11، لوقا 22: 1–6).

وجاء أول يوم مِن الفطير وقبل الإحتفال بعيد الفصح أكل الرَّب يسوع الفصح مع تلاميذه في المدينة [أورشليم] مساءً وحينها رسم الرَّب يسوع سرّ الإفخارستيا (متى 26: 26–28، مرقس 14: 22–24، لوقا 22: 7–21)، وأثناء العشاء وقع بين التلاميذ جدال في مَن يُعَدُّ أكبرهم فشرح لهم الرَّب يسوع معنى الخدمة (لوقا 22: 24–25)، ولعلّه أراد أن يوضح لهم ذلك بغسل أرجل التلاميذ (يوحنا 13: 1–12) وكأنه يقول لهم ولكل من أراد أن يكون تلميذًا للرب يسوع: "لا تعطوا الماء للناس ليغسلوا أرجلهم بأنفسهم" [والماء هنا هو كلمة الله]، "بل إتعبوا أنتم مثلما تعبت أنا معكم، وإغسلوا بهذه الكلمة أرجل الآخرين".

لو تأملنا بأحداث هذه الأيام وما يليها من القبض على الرَّب يسوع ومحاكمته وصلبه، لإستطعنا أن نتخيّل مقدار التعب الجسدي والإرهاق والألم النفسي والجسدي الظاهر والمخفي الّذي أحس به الرَّب يسوع وقاساه من أجل خلاصنا محبةً بنا، ولعل أسوأ ما قاساه هو ألم خيانة تلميذه يهوذا له.

مريم غسلت رجلَيَّ الرَّب يسوع في بيت لم يُذكر إسم صاحبه ولكن ذُكِر أن "البيت عَبَقَ بالطيب" فالبيت الّذي كان يعرف الله بأجمعه وإتّكل عليه لنجاته مِن الشرّير هو بيت إسرائيل (أشعيا 49:1–6، مزمور 71)، وبالتالي فمريم تُمثِّل بني إسرائيل "اليهود" المعروفين لدى الله بكافة الأسباط الإثني عشر فهي معروفة بالإسم، أما المرأة الأخرى الّتي دَهَنَتْ رأس الرَّب يسوع بالطيب الغالي ببيت سمعان الأبرص، وبعملها هذا قالت له "أنا عروستك، أنا هي مَن وضعت إكليل العرس عليكَ وأنت هو مَن إخترتُهُ لتكون لي عريسًا"، فهي لا تُمثِّل أُناس معروفين إذ أن إسمها لم يُذكر وإنما صاحب البيت هو إنسان كان أبرص معزولاً عن أهله وعن ممارسة أي طقوس دينية وشفاه الرَّب يسوع وأعاد له الحياة مع الجماعة، ولذا فهي بذلك تُمثِّل العالم أجمع الّذي كان مريضًا بسبب الخطيئة وشفاه الرَّب يسوع: "اليهود والأمم" اللذين عرفوه وآمنوا به.

ربّي وإلهي ... لم يُكتب في الإنجيل بأن أحدهم أراحك سوى أُناس قليلين جدًّا، ولا بدّ أنهم قريبون جدًا مِن قلبك، فيا ليتنا نُريحك وخاصةً في يوم راحتك، نُريحك بأن نغسل أرجل بعضنا البعض، نتعب مِن أجلهم وأجل خلاصهم: نحمل همومهم ويحملون همومنا، نساعد المحتاج/المُتعبين بكل ما أوتي لنا مِن النعم المادية والروحية والمعنوية، نُخفف مِن حِدّة التجارب، نغفر ونُحب ... يا رب، أنت وحدك غايتنا. ربّي وإلهي ... يا خير مُعلّم وسيّد، يا مَن علّمت تلاميذك كيف عليهم أن يعملوا ليستطيعوا أن يقوموا بما كنت تفعله في غيابك، أريتهم ذاتك فعرفوك، أعطنا أن ننظر إليك دائمًا ونتعلّم منك ولا نُبعد عيوننا عنك ولا قلوبنا عن كلامك فنظن أنك قاسي (متى 25:14–30). أعطنا قلوبًا ساهرة على راحة أنفسنا ونفوس الآخرين. أعطنا يا رب قلوبًا تُشابه قلبك الأقدس، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الوصيتان وروابط الحب

"**الله محبّة**" وأعماله وأقواله جمعاء تنصبّ تحت هذه السمة، إبتداءً من اللحظة الأولى للخلق وإلى الأبد. ومن وصاياه التي ترتبط بها الشريعة كلّها والأنبياء هي الوصيتين: "أَحْبِب الرّب إلهك بكلِّ قلبكَ وكلِّ نفسِك وكلِّ ذِهنِك" و "أَحْبِب قريبك حُبَّك لنفسِكَ" (تثنية الإشتراع 6:5، اللاويين/الأحبار 19:17-18، متى 22: 36-40). ولقد أراد الله أن يُعلِّم الإنسان هاتان الوصيتان حتى قبل أن يقولها، وأوعز بها عندما خلق الله الإنسان. في البدء خلق الله آدم لوحده، فلم يعرف آدم أحدًا آخر سوى الله ولم يُحبّ أحدًا آخر سوى الله [فحين خلق الله الإنسان على صورته ملأه بالمحبة إذ قال: "بحبال البشر، وبروابط الحب إجتذبتُهم" (هوشع 4:11)]، فأحبه من كلّ قلبه وفكره وقوّته ومن هنا كانت الوصية الأولى؛ فعلّمنا الله أن نحّبه كأنما ليس هنالك أحدٌ معنا غيره. ثم خلق الله حواء من ضلع آدم ليوجّه أنظار آدم إلى حبّ شخصٍ آخر محبته لنفسه، فهذا الشخص الآخر هو جزءً منه، ومن هنا كانت الوصية الثانية، فعلّمنا الله أن نحّب الآخرين كأنفسنا ولا نُحبّ الله وأنفسنا فقط، لأننا جميعًا من جسد واحد بكلمةٍ ونفسٍ من الله خُلِقنا، وأرانا كيف أن الإثنين كانا أصلاً جسدًا واحدًا وعليهما أن يبقيا جسدًا واحدًا حتى في حال إنفصلاهما عن بعض في الجسد.

حين أراد الله أن يخلق حواء، رمزًا للآخر [أي البشرية]، أوقع الله سُباتًا عميقًا على الإنسان [أي آدم صورة الله: "آدم الجديد" الخالي من الخطيئة] فنام (التكوين 2:21)، وهذا النوم يرمز إلى تواضع الله وإختفاء مجده وبهاءه بجسد إنسان، كما أن ألم خروج ضلع من الأضلاع هو معاناة الرّب يسوع على الصليب [وإن لم يشعر به الإنسان]، ولولا هذا التواضع والتضحية لما كان للبشرية أن تَخْلُص [أي

أن نولد]، ضلعٌ خرج مِن الظلمة إلى النور كما أُخرجت آلام صلب المسيح ونومه [موته] البشرية من الظلمة إلى النور. بآدم كانت الوصية الأولى "أَحْبِب الرّب إلهك بكلِّ قلبكَ وكلِّ نفسِك وكلِّ ذِهنِك"، وبحواء كانت الوصية الثانية "أَحْبِب قريبك حُبَّك لنفسِكَ"، والوصيتان تكمّلان بعضهما البعض ولا ثمار لأحدٍ منهما دون الإقتران بالآخر.

"نوم آدم ليستفيق فيرى عونًا له في حواء" دون أن يشعر بأي ألم وهي تُخلق، كنوم الإنسان حين يموت ليستفيق فيرى مَن كان عونًا له قبل نومه: الله، دون أن يشعر بأي ألم [أي ألم عقاب الخطيئة] إذ أنّ تواضع الله قد أخذ عنه هذا الألم.

ولقد أعاد الله على الإنسان فكرة الجسد الواحد بينه وبين الإنسان الّذي أحبه وبين الإنسان وأخيه الإنسان، في سر الزواج المُثْمِر، فأرانا جسدًا واحدًا للمرأة والجنين بداخلها، هما إثنان في جسدٍ واحد أو بيتًا واحدًا من المنظور الخارجي، والّذي تكوّن نتيجة بذور المحبة الكامنة بين جسدين منفصلين عن بعضهما البعض. وسيبقى هذا البيت أي المرأة والجنين جسدًا واحدًا أي قلبًا واحدًا حتى بعد إنفصالهما عن بعض مرتبطين "بحبال البشر وروابط الحب" التي وضعها الله في القلوب. هكذا أراد الله أن تكون المحبة في القلوب: محبة بتواضع وبلا أنانية، محبة بذل الذات للآخر لأن هذا الآخر يكمِّلني بالجسد الواحد الّذي أراده الله.

ربّي وإلهي ... "المحبّة" هي كلّ ما يحتاج إليه قلب الإنسان ليعيش مع الإنسان الآخر بسلام، فأنعم علينا بقلوبٍ مؤمنة بك وبكلّ ما فعلتَ وأوصيتَ، قلوبًا تُحبُّكَ وتبغى رضاك لتثمر مجدًا لكَ، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

مدلولات الإيمان

ما أكثر ما علّم الله من أمورٍ من خلال حياة الأشخاص المذكورين بالإنجيل، وعلى سبيل المثال وليس الحصر يمكننا حين نتأمل بسفري المكابيين الأول والثاني وإنجيل لوقا الإصحاح التاسع عشر والإصحاح العشرين أن نستلخص الرسائل التالية عن الإيمان:

- الله موجود ولا يوجد غيره إله؛ وهو قدّوس ولا يقبل بالنجاسة والرجاسة، وهو مُخلّص شعبه له كلّ المجد.
- الله يدعو الإنسان لمعرفته أما عن طريق "الأنبياء" أو "الرَّب يسوع المسيح إبن الله"، والّذي يُطيع الكلمة غير آبه بالتضحيات الّتي يُقدِّمها [مثل الأم لسبعة أبناء (2 المكابيين 7:1–40)، زكّا العشار (لوقا 19:1–10) .. إلخ] سيكون مستحقًّا العيش مع الله إلى الأبد.
- لن يتعرّف جميع السامعين لكلمة الله على محبة ورحمة الله. البعض سيُدرك الله لبعض الوقت ثم يميل إلى نسيانه وإتّباع رغباته الخاصة، وهذا سوف يؤدي إلى كوارث أولاً لأرواحهم وثانيًا لحياة الآخرين. ليفتح الله لنا عيوننا وعقولنا لقبول دعوته إلى مملكته بالبقاء أوفياء لتعاليمه [الطاعة مع الحماس والغيرة لأسم الله القدّوس والحب والثقة].
- الإيمان أو الكفر ينتقل من جيل إلى آخر من خلال الأعمال الّتي يقوم بها الجيل الأقدم. أنها مسؤولية الأكبر سنًّا لإبقاء الإيمان الراسخ والطاعة لكلمة الله في قلوبهم، والبقاء بعيدًا بالفكر والقول والفعل عن الأمور الّتي لا تُرضي الله. علمًا بأن التصرفات الخاطئة لكبار السن هي أسوأ عدو لنشر الإيمان الحقيقي.
- لـ"السلام" معاني مختلفة عند الناس. البعض يظن أن السلام يتحقق بإرضاء الناس في السلطة أو المحيطين بهم حتى ولو كان هذا الرضى يُعارض مشيئة الله؛ والآخرون يعرفون أن السلام الحقيقي هو السلام الّذي في القلب وهم

عالمين بأنهم بـ"محبة الله فوق كلّ شيء ومن كلّ القلب" فإن روحهم ستعود إلى الله لتعيش معه إلى الأبد، وهذا الحب سيجعل الناس تعيش مع بعضها البعض بسلام (مرقس 8:34–38، 9:50، لوقا 12:51–53، يوحنا 14:27).

- كان موت الجسد أمرًا واقعًا، فالجميع يموت حتى الملوك [بغض النظر عن مدى قوته أو غناه خلال حياته]، وبعد ذلك يأتي وقت الدينونة. لذا على الجميع أن يهدفوا إلى الوصول إلى حالة "الروح الحية"، قبل أن يأتي ذلك اليوم، من خلال الطاعة لكلمة الله. كمسيحيين، فإن طاعة كلمة الله تأتي من خلال الإستماع إلى تعاليم الرَّب يسوع المسيح ووضع كلمته موضع التطبيق والصلاة واثقين به صابرين وفرحين بالنعمة الإلهية.
- ملكوت الله السّماوي أو ما يُطلق عليه بـ"الجنة" مكانٌ غير معروف للناس؛ والسعادة بالسجود أمام الله وتسبيحه هي أمرٌ ليست دائمًا مقبولة من الناس خاصة الّذين لا يرون المتعة والسعادة خِلاف متعة الجسد [أي عن طريق القوة، المال، الجنس.. إلخ]. علمًا بأن هذه الأسباب نفسها يمكن أن تؤدي إلى الجنة إذا ما أُستُخْدِمت بشكل صحيح حسب تعاليم الله (لوقا 16:9).
- على فراش الموت يُدرك الناس أخطائهم تجاه الله والآخرين ويرون بوضوح الخشبة الّتي في عيونهم. يا ليت كلّ إنسانٍ أن يرى أخطاءه ويشعر بمحبة الله ورحمته ويطلب الصفح قبل أن تحين ساعته وإلا سوف يحتاج إلى أن يؤدي العقاب الّذي يستحقّه قبل رؤية مجد الله.

ربّي وإلهي ... علِّمني أن أسجد لك بالجسد والنفس لتعاليمك ولمشيئتك وبحسب الحياة الّتي إخترتها لي [أب، أم، حاكم، كاهن، ...] بينما أنا على الأرض لتتمكّن روحي مِن السجود أمام مجدك في ملكوتك السماوي، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الباب الضيق وقلب الله

الله إله غيور (تثنية الإشتراع 24:4)، ومَن أحبّ يومًا يستطيع أن يُدرك معنى الغيرة الّتي لدى الله تجاهنا فهو يغار ولا يقبل أن نُحبّ أحدًا سواه. والمحبة تصدرُ دومًا مِن القلب [ليس القلب البشري ولكن المكان الّذي يحوي المشاعر وهو مكان غير مرئي ولكنّه موجود] ... وحين أوضح الله لنا أنه إله مُحِب وغيور كان يقول لنا بصورة غير مباشرة بأنّ مَن أراد أن يصل إليه عليه أن يحبّه ليصل لقلبِه "باب الجنة" ... فالحب لا يكتمل بين طرفين إلا إن كان متبادلاً بينهما. وقلب الله وإن كان واسعًا ولا حدود له ولكنه في الوقت عينه هو شيئٌ واحدٌ فقط ألا وهو "الله ذاته" ولذا يُعتبر بابًا ضيّقًا لمَن أراد أن يضع أمورًا كثيرة لتكون لها الأولوية قبل الله. ولقد أراد الله أن يُفهمنا بأنه قد أعطانا قلبه حين أعطانا إبنه الوحيد أي إن "المحبة" [بمفهومها لدى الله وليس بالمفهوم البشري] قد تجسّدت بشخص الرَّب يسوع المسيح فكان يسوع هو قلب الله النابض منذ البدء وإلى الأزل وهو الباب الضيق الّذي مِن دونه لا خلاص للإنسان (لوقا 22:13–30)؛ هو "الباب" كما قال للفريسيّين وإن لم يفهموا ما عناه في حينها ["أنا باب الخراف" و "أنا الباب فمن دخل منّي يخلص" (يوحنا 10:1–10)]، فكلمة الله (يوحنا 1:1–4) تخرج مِن قلبه لأن "الله محبة". وبالمِثل نفهم بأن الباب الّذي يقف أمامه الرَّب قارعًا ينتظر مَن يفتح له هو قلبنا نحن (رؤيا يوحنا 3:20)؛ فهو يود أن يدخل إلى قلوبنا ليُعلّمنا ويُطعمنا من ذاته ويأخذنا في طريقٍ يَعلَمَه هو ويؤدي إلى قلب الله. نحن ليس فقط نمشي على خُطاه على طريق بل هو يحملنا في قلبه حين جعل دمه الكريم كالبساط الأحمر الّذي يسير عليه الملوك أو مَن يذهب ليستلم جائزة أوسكار فيكون لنا الطريق كما قال ["أنا الطريق" (يوحنا 14:6)]. هو كلّ شيء: هو الطريق الّتي تؤدي إلى الباب، وهو الباب الّذي منه ندخل إلى الملكوت "بيت الآب السماوي"، وهو البواب وراعي الخراف وهو أيضًا الملكوت: المرعى الخصب.

إلهنا ليس بغريبٍ عنّا، ومِن الشائع قولاً بأن الطعام أقرب شيء لجذب قلب الحبيب: "أقرب طريق إلى قلب الرجل هي معدته"، وهذا ما حدث مع بني إسرائيل حين تاهوا في البرية فأطعمهم الله من طير السلوى والمن فعرفوا بأنه فعلاً يُحبّهم ولن يتركهم كما إعتقدوا وأحبّوه وعادوا إلى عبادته دون الأصنام (خروج 16). ولعل هذا القول هو ما في فكر الله على الدوام لأنه ما إنفك يُطعمنا بغذاء مادي ويُطعمنا بغذاء روحي لغاية معرفته ومحبّته [كلمته الممضوغة: "المسموعة والمعمول بها" ومِن ضمنها تناول القربان المُقدّس جسد ودم، ذات ولاهوت الرَّب يسوع المسيح "قلب يسوع الأقدس: قلب الله"] وسيُشْبِعنا برؤيته بعد المجيء الثاني للرب يسوع للأبد إن لم نأكل طعامًا مِن صُنعِ إبليس (سفر الرؤيا). وفي الكتاب المُقدّس جاء كثيرًا ذِكر الطعام أو المأدبة، وفي كلِّ مرّة تناول الرَّب يسوع الطعام مع جماعةٍ مِن الأشخاص كان هناك درسًا لنا في إظهار هويّته:

- عرس قانا الجليل: {أظهر مجده فآمن به تلاميذه} (يوحنا 2:1–11)
- إطعام الخمسة آلاف: {قال الجمع: "حقًّا، هذا هو النبيُّ الآتي إلى العالم"} (يوحنا 6:1–14)
- العشاء في بيت سمعان الأبرص: خدمة يسوع هو عمل صالح؛ وموته أي "عمل الخلاص" هو البشارة للعالم (مرقس 14:1–9)
- العشاء الأخير:
  - ✓ {الآب جعل في يديه كلّ شيء، وأنّه خرج من الله} (يوحنا 13:3)،
  - ✓ {قال يسوع: أنتم تدعونني "المعلِّم والرَّب" وأصبتُم في ما تقولون ... فقد جعلتُ لكم مِن نفسي قُدوة} (يوحنا 13:13–15)،
  - ✓ {قال يسوع: مَن رآني رأى الآب} (يوحنا 14:9)،
  - ✓ {قال يسوع: أنا الطريق والحق والحياة. لا يمضي أحدٌ إلى الآب إلا بي} (يوحنا 14:6) ... (راجع إنجيل يوحنا 13؛ 14؛ 15؛ 16؛ 17)،
  - ✓ هو "حمل الفصح" لأتْباعِه مِن بعد موته كائنًا بجسده ودمه، ذاته ولاهوته في سر الإفخارستيا (متى 26:26–29، لوقا 22:7–20)،

- ✓ ملكوته هو ملكوت خدمة للآخرين بكلّ إتضاع ومحبة وفرح (لوقا 22: 24-30)

- تناول الطعام مع تلميذي عمّاوس: عند كسر الخبز/الإفخارستيا تُفتح عين القلب لمعرفة الخلاص (لوقا 24:13-35)
- تناول الطعام مع الجباة والخاطئين:
  - ✓ {الله يُريد الرحمة لا الذبيحة} (متى 9:9-13)،
  - ✓ {أجاب يسوع: ما جئتُ لأدعو الأبرار، بل الخاطئين إلى التوبة} (لوقا 5: 29-32)،
  - ✓ هو العريس وأتباعه هم أهله (لوقا 5:33-35)
- تناول الطعام مع الفرّيسيّين: هو الله الّذي يغفر الذنوب، ومَن يُظهِر حبَّه له بالأعمال الصالحة يغفر له خطاياه (لوقا 7:36-50)
- تناول الطعام في بيت أحد رؤساء الفرّيسيّين (لوقا 14:1-24):
  - ✓ يوم السبت هو يوم راحة للإنسان مِن عمل خدمة لنفسه ولِيَصْنع به أعمال رحمة للآخرين مجدًا لله: "يسوع هو رب السبت"،
  - ✓ الله هو وكيل الفقراء وهو يكافيء مَن يعمل على راحتهم في قيامة الأبرار،
  - ✓ الله يُحب المتواضعين،
  - ✓ سماع نداء الله للعمل بحقله والإستجابة للنداء هو ما يُدخل الإنسان لملكوت الله
- تناول الطعام في بيت رئيس العشّارين: {الرَّب يسوع الإله المُتجسّد جاء ليبحث عن الهالك فيُخلّصَه} (لوقا 19:1-10)
- تناول الطعام في بيت مرتا ومريم: الإستماع بشغف لكلمة الله هو الأولوية في حياتنا (لوقا 10:38-42)

إلهنا ليس بإلهٍ مُتكبّر يود مجده فقط وإظهار جبروته أمام الإنسان ولكنّه إله مُحِب فنراه قد خلق الإنسان بعد أن خلق له كونًا جميلاً برّاق وطعامًا يأتيه مِن الأرض والمياه وما خلقه مِن دابّة تسير على الأرض أو تطير في السماء ليعيش (تكوين 1: 11–12 و 20–30) ولم يخلق الإنسان على أرض قاحلة ومِن ثمّ خلق أمامه النجوم والنباتات والحيوانات ليُريه قدرته.

ربط الرَّب يسوع نفسه بالطعام بكونه "خبز الحياة"، طعامًا شهيًّا لمن يتذوّقه، ليصل إلى قلوبنا فنحيا (يوحنا 6: 35). إذن، وصل الله لقلب الإنسان عن طريق غذاء الروح الّذي أعطاه إيّاه هبة مجّانية منه، غذاء الروح الّذي هو قلبه، أي أعطى الله الإنسان قلبَه ليوصِلْه لقلبِهِ.

والآن، السؤال الواجب علينا أن نسأله هو: "هل يمكن أن لا نخلص ونحن نعرف يسوع؟"، وللإجابة علينا أن نفهم ما شرحه الرَّب يسوع لمن سأله: "هل الّذين يخلصون قليلون؟" فنُميّز بين "معرفة يسوع" و"الإيمان بيسوع"، فالمعرفة قد تكون إسميّة/سطحيّة بينما الإيمان يتطلب محبة فطاعة بالعمل بحسب كلمة الله وثبات إلى الرمق الأخير (لوقا 13: 22–30، 1 قورنتس 15: 85؛ 16: 13).

ربّي وإلهي ... محبّتك فطاعة كلمتك وخدمتك هي غاية المنى، والوصول لقلبك هو كالوصول إلى الأرض الموعودة، إلى أورشليم الجديدة، فيا حبّذا أن تمدّني بما أحتاج مِن نِعم ليبقى قلبي نظيفًا نقيًّا مُقدّسًا لأُقابل محبتك لي بمحبة مماثلة فتكون فيّ وأنا فيك بروح إبنك الحبيب ولا أعبد إلا إيّاك. ربّي وإلهي... أنا لا أعلم كيف سيكون هذا، ولكن بإرادتي أطلب منك أن تُفرغ ما في قلبي من مشاعر باردة تجاهك وأرسل لي مِن روحك القدوس ليشعلها بنار محبّتك فيُصبح إيماني بذرةً تنمو بأرضٍ طيبة، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الله والخلق والإنسان

في البدء كانت المياه تُغطّي كل اليابسة (تكوين 1:9) وكان "روح الله يرفُّ على وجه المياه" (تكوين 1:2)، ثم فصل الله المياه إلى قسمين ووضع بينهما الجلد بمحتوياته [السماء] (تكوين 1:6–8، 14–19)، ومن القسم السفلي للمياه برزت الأرض خاوية خالية (تكوين 1:2) ومنها أنبت الله النبات (تكوين 1:11–12)، وكذلك من ترابها ونفخة منه خلق الله الإنسان (تكوين 2:7).

بالتأمل بالمياه، نستطيع أن نقول للرّب يسوع المسيح: جسدكَ يا مسيحي:

1. نهرٌ جارٍ حلو المياه مُعطي الحياة [إذ قال الرّب يسوع: "الّذي يشربُ من الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه فلن يعطش أبدًا بل الماءُ الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عين ماءٍ يتفجَّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 4:14، خروج 17:6)، و "أنا هو ينبوع الماء الحي" (أرميا 2:13)]، و
2. بحرٌ هائجٌ غيرةً على قدسيّة الله وغضبًا على الخطيئة (متى 21:12–13)، رُميت فيه خطاياي (متى 8:28–32) فهبطتْ إلى القاع ولم يعد لها ذكرٌ عندك يا الله. بحرٌ هائجٌ هو "المُنقي" لا كما ظنّه اليهود وغيرهم من عبدة الآلهة غيرك مسكنًا للأرواح الشريرة المتمثلة بالحية الهاربة "لاوياثان" و"رهب" والتنين [رمزًا للـ"أنا"] اللذين كبّلتهم بسلسلةِ رحمتك علينا وحبّك لنا ومعونتك التي لا تُدرك (أشعيا 1:27؛ 51:9–10، أيوب 8:3؛ 12:7؛ 26: 13؛ 25:40، مزمور 14:74؛ 9:89–10؛ 104:25–26، رؤيا يوحنا 1:13).

أجل، أنتَ قُلتَ "لا تخافوا"، فها أنَّ الأرض الخاوية والبرّية مسكن الشرير [رُمز له بالقطط البرية والحيات والماعز] (الأحبار 16:10، أشعيا 13:21؛ 34:14) قد أصبحت بإمتلائها بمعرفتك مراعٍ خصبة، ووحوش البحر الّذين بتكبّرهم وكبريائهم إعتقدوا بأنهم يسكنون المياه جاعلين من أنفسهم آلهة (حزقيال 28:1–19) قد ضُرِبوا بتواضعك وسلطانك ["يا مَن بقوّته يوطّدُ الجبال ويتسربلُ بالإقتدار، ويسكُنُ عجيج البحار وهدير الأمواج وصخب الشعوب" (مزمور 65: 7)]،

والقبور لم يعد لها وجود بعد موت الصليب والقيامة (أشعيا 25:8، 1 قورنتس 15:54-55). أنت إرتضيتَ أن تكون "ملعونًا" حين عُلِّقْتَ على خشبة من أجل خلاصنا وإفتدائنا من يد مثوى الأموات (غلاطية 3:13-14، هوشع 13:14) كما إعتبر التقليد الكتابيّ اليهودي أن المياه قد تدنّست وأصبحتْ شرًّا على الرغم من أن المياه أصل الحياة وكلّ ما خلقه الله حسن (تكوين 1:9 و 21).

بالتأمل بكل أحداث الكتاب المقدّس، نستطيع أن نقول للرّب يسوع المسيح: أنت الساكن في الغمام والراكب على السحاب (مزمور 68:4)، وأنت الحوت: سمكتي الكبيرة الّتي إصطادها طوبيا فكانت له غذاءً ودواءً ووقاية وسرّ السعادة له وكل أهل بيته (سفر طوبيا)، وأنتَ هديّتي مِن قلب الله.

كمْ أردتَ أن تقول لنا بأنك معنا ولم تهملنا ولن تتركنا، فبَعد أن خاف شعبك من الموت عطشًا وجرّبك في البرية فأريته قدرتك، قدته إلى الأرض الموعودة، أرضًا بريّة مُحاطة بالمياه [بحر كنَّارت ونهر الفرات شرقًا وبحر الملح جنوب شرق إلى البحر الكبير غربًا (عدد 34:1-12، يشوع 1:3-4)] دلالة على المعونة والرحمة الإلهية التي تحيط بها شعبك: شعبٌ قساة الرقاب (خروج 33:5) لتجعل قلوبهم من لحم وتعطيهم الحياة.

أنتَ البداية (رؤيا يوحنا 1:17)، ولقد أردتَ أن تقول لنا ذلك فشُبِّهتَ بالمياه التي كانت هناك منذ البدء وروح الله يحتضنها. جزءً من المياه بقيت في الأعالي تشبُّهًا بـ"الآب"، وجزءً هبطَ بالطبيعتين الإلهية [المياه] والطبيعة البشرية [التراب] التي لا يمكن الفصل عمليًّا بينهما إلا بالنظر والتبخر علمًا بأنهما منفصلتين بالطبيعة فكلٌّ منهما له خاصيّة تشبُّهًا بـ"الإبن". مِن قاعك خرجت اليابسة ومِن ترابها خُلِق الإنسان وإلى قاعك تعود خطاياه فتُعطى لروحه الحياة (ميخا 7:18-20). أجل، جسدك فُتح بالجلْد ليتلقّى الخطايا ويغفرها/يمحوها بالدم "مُعطي الحياة"، ولذلك نقرأ في سفر رؤيا يوحنا، بعد فتح سفر الحياة، أن الأرض الجديدة ليس بها بحر إذ ليس هناك خطيئة من بعد لتُغفر وإنما مجد الله يتلألأ في وسطها (رؤيا يوحنا 21).

حين نُدرك أن الأرض بترابها وماءها ترمز إلى الربّ يسوع المسيح بطبيعتيه البشرية والإلهية نستطيع أن نفهم كلمات الله التي قالها لآدم بعد وقوعه بالخطيئة: "ملعونةٌ الأرض بسببك" (سفر التكوين 3:17)، والكلمات التي وجّهها إلى قايِن بعد أن قتل قايِن أخاه: "ملعونٌ أنت مِن الأرض التي فتحت فاها وقبلت دماء هابيل من يدك" (تكوين 4:10–12) ونتيجة ذلك، كالتالي:

1. "إذا حرث الأرض، لا تعطيه ثمر"، معناها الروحي دون توبة صادقة:
"الله لا يستجيب للخاطئين" (يوحنا 9:31) [أشعيا 1:15، مزمور 66:18، أمثال 15:29، أيوب 35:13، يوحنا 16:23–27، 1 يوحنا 3:21–22].
2. يُصبح تائهًا شاردًا في الأرض [يُصبح ضالاً]، معناها الروحي:
الإنسان الخاطيء هو إنسان بعيدٌ عن فكر الله وأعماله غريبة عنه (أشعيا 55:7–8، لوقا 13:25–27، متى 7:21–23)، كما يقول العريس [الرّب يسوع] للمدعوّين الجهلة: "الحقّ أقول لكم: إنّي لا أعرفكم" (متى 25:12).

ومِن أجل هذا، كان الرّب يسوع [الأرض التي منها خُلِق آدم]، الّذي أحبّ الإنسان حبًّا جمًّا، الّذي عُلّق على خشبة وأصبح **ملعونًا بسبب خطايا الإنسان،** يجول في الأرض، معلنًا بِشارة الله السارة [الإنجيل]، قائلاً: "تمّ الزمان وإقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشارة" (مرقس 1:14–15)، كما بشّر الأنبياء من قبله (متى 2:3) ... "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وكل هذا يُزاد لكم" (متى 6:33)، فـ:

1. التوبة وطلب الرحمة بالمغفرة ["إرحمني يا الله"] هي الصلاة الأولى للخاطئ التي يستجيب لها الله قبل أي شفاء (لوقا 5:23؛ 7:48)، و
2. حمل الصليب، أي الإيمان بالرّب يسوع مخلصًا وإتّباع كلمته بطاعتها والعمل بها ["أنا الطريق والحق والحياة" (يوحنا 14: 6)] هو ما يؤدي بالإنسان إلى الحياة الأبدية مع الله.

حين نُدرك معنى قيامة الرّب يسوع ستتحوّل سبب دموعنا على أحبّائنا الموتى من حزنٍ إلى إشتياقٍ للقاء ولا نهاب الموت. بالقيامة نُدركُ عمق حبّ الله للإنسان؛ إذ حين خلقه من تراب الأرض وأعطاه الحياة بنسمةٍ منه فهو قد خلقه

من الأرض التي خلقها صورةً لقلبه الّذي نواته/لبّه نار الروح القدس تنبثق بقوّةٍ لتحول الأرض القاحلة إلى أرضٍ خصبة؛ نواةً مغلَّفة بطبقةٍ تحوي كنوز ومعادن وجواهر تُغني الإنسان إن بحث عنها وإمتلكها، وتحوي مياهٍ حيّة تتدفق لتُحييه؛ نواةً تجذبه بقوةٍ ليقف على سطح الأرض ثابتًا بلا تزعزع. خلق الله الإنسان من تراب وأراهُ كيف لهذا التراب أن يتحوّل حين يتعرّض لكثيرٍ من الحرارة والضغط إلى ألماس غالي الثمن يُبهر من يراه، وكذلك كيف لهذه الحرارة والضغط أن تُحوّل بقايا الكائنات الحية والنباتات إلى سائلٍ أو غازٍ يكون مصدرًا للطاقة.

ربّي وإلهي ... حين خلقتني قلتَ لي: "**أنت منّي**"، وحين أرقد ويعود الجسد للتراب وكأنك بالظاهر تقول لي: "**أنت فيَّ**"، وبالواقع أنا أعود إليك لأكون معك وفيك؛ أعيش معك لا بالرموز بل أراك بعيني وأنعمُ في بيت خالقي وأبي. أجل، أنتَ في كلِّ يومٍ أعيشه على سطح الأرض تقول لي: "أحببتُك. أنت منّي وفيَّ، فدعْني أعيشُ فيك". وأنا كنبتةٍ في الأرض، أقول لك: أنتَ الّذي يروني وبه أُثمر (هوشع 2:14-9).

ربي وإلهي ... أنتَ قُلتَ لنا: "أنتم ملح الأرض" (متى 13:5) وكأنك تقول "كونوا منّي وعلى مثالي، كونوا أبناءً لي بكل ما تحمل هذه الكلمة من مشاعر وواجبات، كونوا قلبي على الأرض للآخرين، كونوا المحبة والرحمة والمعونة، كونوا أصحاب قلوبٍ تغار على قدسيّة أسم الله. أنتم أُستخرجتم منّي بالآلام فلا تفقدوا مفعولكم، فالملح لا يُرى وهو في البحر ولكنّه يُستطعم حين يُذاق". أنتَ قلتَ لتلاميذك: "سأجعلكم صيّادي سمك" (متى 19:4)، وطلبتَ منهم أن يُبشِّروا ويُعمِّدوا (متى 19:28)، وكأن السمك الّذي تركته يعيش فيك لحين [قبر المياه أي "المعمودية والإمتلاء بالروح القدس" ليس كقبر الأرض] سيخرج من الماء مائتًا عن "الأنا" ولن يذهب موته سدى بل سيكون سدًّا لحاجة الجائع والمحتاج.

ربي وإلهي... يا خالق الكون، سبحانك، المجدُ لك والشكر لك على الدوام، آمين.

الله محبة

القدّاس الإلـهي والكنيسة وأرض الميراث

حين يُسافر الإنسان في رحلةٍ إلى بلادٍ أخرى للإصطياف أو في رحلة حج فإنه غالبًا ما يعود ومعه تذكار من هذه المدينة يدلّ عليها، وهو لا يعود كما ذهب بل يعود بذكريات ومعلومات وقد يُحضر معه بعض الطباع والعادات أو المأكولات من تلك المدينة الّتي لم يكن يعرفها ويُزاولها مُسبقًا.

على الأرض، بالنسبة لأتباع الرَّب يسوع المسيح، أبناء الله وورثته وكما قال بولس الرسول "شركاء المسيح في الميراث" (رومة 8: 17) فإن الذهاب إلى الكنيسة لحضور القدّاس الإلهي والإشتراك به مع الحاضرين بالوليمة الإلهية هو كالذهاب في رحلة إلى بلدٍ جديدة [مُماثلة لِما أراه الله للنبي حزقيال في الرؤيا الثالثة ووُصفت في سفرِهِ في كتاب العهد القديم]، ونستطيع أن نُطلق عليها روحيًّا أسم "الرَّبُّ هناك" (حزقيال 48: 30–35) أو نُطلق عليها أسم "أرض الميراث" الّتي يُخصص جزءً منها لإقامة الله وهناك يكون "المَقْدِس"، قُدس الأقداس، وأمامه المذبح (حزقيال 41)، وهذا يكون المكان المُقدَّس من الأرض والباقي يوزع على الشعب بالتساوي (حزقيال 45؛ 47: 13–14) لأنهم جسدٌ واحدٌ تجمعهم المحبة وإن أُعطي لكلٍّ منهم موهبة معيّنة مِن الله لخدمة الآخرين مجدًا لله (1 قورنتس 11: 33–34؛ 12؛ 13؛ 14). وبداخل بناء الكنيسة، في الموضع المرتفع عن بقية البناء بثلاث درجات، يُعتبر الهيكل [البيت] مُقدَّس لإحتوائه على:

(1) المذبح الّذي يُقدّم عليه الذبيحة لله وهو "المائدة الّتي أمام الرَّب" (حزقيال 22:41)، وهو أيضًا موطئ قدميه (حزقيال 7:43)، و

(2) المَقدِس الّذي يُعتبر مكان إقامته حيث يتواجد الله وجود حقيقي بالقربان المُقدّس: قلب يسوع الأقدس، ثمر الأرض الموعودة، الّذي يُغذّي ويُنعش ويُغيّر.

وبحسب سفر حزقيال، فإن هذا الهيكل/البيت قد بُني على مُرتفع ليكون قاعدة/أساس بنيان الحُجَر الملتصقة بالبيت والّتي حائطها مُتركِّبًا في ثلاث طبقات في حين حائط البيت لم يكن متركِّبًا، وكان البيت من فوق أوسع ويُصعد من أسفله إلى أعلاه بأوسطه للدلالة على أن إيماننا يرتكز على أن "الله واحد وهو الآب والإبن والروح القدس"، والرَّب يسوع المسيح هو حجر الزاوية وأساس الإيمان، وبه نرتفع، نحن الأحجار الحيّة، من الأرض إلى حضن الآب (حزقيال 41: 5–11). الداخل إلى الكنيسة عليه أن يدخل مِن باب ويخرج مِن آخر (حزقيال 46: 9) أي أن يدخل وهو يرغب بأن يُغيّر له الله قلبه بعد أن تغذّى بكلمة الله مِن خلال ما سمعه من قراءات الإنجيل المُقدّس ومن أكل جسد ونثر [شرب] دم الذبيحة الّتي رضي الله عنها لتكون كفّارة عن خطاياه وأيضًا كتقدمة شكر لله يُقدِّمها عنه الكاهن لله خالق السّماوات والأرض (حزقيال 43: 18–27، 44: 15–31). فمن يخرج كما دخل يكون كأنسانٍ سافر ولكنه لم يستفد شيئًا من الأماكن الّتي زارها ولم يبهره شيئًا مما رآه وبالتالي لن يستطيع أن يُخبر أحد عن جمال المكان الّذي زاره ويُشجّع آخرين على زيارته.

وصف الله في العهد القديم للملك سليمان كيف يكون بناء الهيكل [مُشابهًا لما جاء برؤيا النبي حزقيال] وأراده أن يكون مُكرّسًا لعبادة الله وبالوقت عينه قال للملك داوود: "أأنت تبني لي بيتًا لِسكناي؟ ... أقُلت: لماذا لم تبنوا لي بيتًا من الأرز؟ ... أقيمُ مَن يخلفك من نسلك الّذي يخرج من صُلبك، وأُثبّت مُلكه. فهو يبني بيتًا لإسمي، وأنا أُثبّت عرش مُلكه للأبد. أنا أكون له أبًا وهو يكون لي إبنًا." (2 صموئيل 7: 1–15). كان الهيكل رمزًا لوجود الله بين شعبه، وفي كلّ مرة إبتعد بنو إسرائيل عن الله كان عقابهم أن يؤسروا ويبتعدوا عن الهيكل الّذي كانت تقام به متطلبات عبادة الله وتقديم الذبائح كفارة عن الخطايا. وأثناء الأسر في بابل، تم تدمير الهيكل، وإحتاج بنو إسرائيل بعد أن عادوا من الأسر إلى أورشليم لـ23 سنة لإعادة بناء الهيكل (سفر عزرا) و12 سنة لإعادة

بناء سور أورشليم (سفر نحميا). وبعد مرور خمسة قرون، قرر الملك هيرودوس الكبير أن يجعل الهيكل معبدًا له أيضًا فأمر بترميمه قبل مجيء الرَّب يسوع، وكان قد مضى على فترة الترميمات مدة 46 سنة حين بدء الرَّب يسوع بعمل الخلاص، وحينها أعلن الرَّب يسوع بأن الهيكل الحجري سيتم تدميره وأن جسده هو الهيكل الحقيقي للّذين يَوَدّون أن يلتقون مع الله ويمارسون ما كانوا سابقًا يمارسونه في الهيكل، لذا لم يعد هناك داعٍ لكي يتعب الشعب المؤمن لإعادة البناء حين يُهدم لأن الله، من محبّته للإنسان، بعد أن علّمه طُرُقِه، أعطاه الهيكل الحقيقي وكلّ ما يحتاجه لعبادة الله بالروح ولكي يبقى الله في وسط شعبه على الدوام (يوحنا 2: 13–22). علمًا بأن الله أرسل الروح القدس لمن آمن بإبنه الحبيب ليكون له سورًا خفيًّا منيعًا مِن الشرير (رؤيا يوحنا 21: 9–14). كتب القديس بولس الرسول: "جميع الناس قد خطئوا فحُرموا مجد الله، ولكنّهم بُرّروا مجّانًا بنعمته، بحكم الفداء الّذي تمّ في المسيح" (رومة 3: 23–24) مؤكدًا على أن الإنسان لكي يعود من بابل [رمز الحياة في الخطيئة] إلى أورشليم [رمز القداسة والحياة مع الله] يحتاج إلى الرَّب يسوع فهو الطريق، وروح الحق الضوء المُنير لدربنا، ومِن خلاله نحيا إلى الأبد: "الطريق والحق والحياة" (مزمور 43، يوحنا 14: 6، رومة 6) الّذي جعل مدينة الله مُحصّنة ومِن غير حدود.

في حياة النبي حزقيال نرى بعضًا مِن أشخاص العهد الجديد قبل مجيئهم:

- الشيخ سمعان الّذي كان وكأنه أبكم ونطق، مملوءً بالروح القدس، مُعلِنًا الخلاص لبني البشر حين رأى الرَّب يسوع طفلاً رضيعًا ذو الأربعين يومًا بين يدّي أمه قادمًا للهيكل لتقدمته لله.
- زكريا الكاهن الّذي أصبح أبكمًا بقدرة إلهيّة ثم نطق، مملوءً بالروح القدس، مُعلِنًا بأن إبنه يوحنا سيكون كملاكٍ يُمهّد لمجيء المُخلّص إذ يدعو الإنسان للتوبة ويُبشّر الإنسان بمغفرة خطاياه.
- النبي يوحنا المعمدان الّذي أشار على المسيح للشعب ليتبعوه ويؤمنوا به.

- الرَّب يسوع المسيح:

1. هو الّذي كفّر عن خطايا الشعب [ذبيحة الخطيئة والتقدمة والمُحرقة والذبيحة السّلاميّة (حزقيال 45:13–25)] .
2. هو إبن الإنسان آيةً لبني البشر: "كما صنع كذلك يُصنع بهم" (حزقيال 12:8–11): الدعوة إلى التوبة، الصلاة، حمل الصليب، القيامة من بين الأموات، إعطاء الحياة الأبدية بمعرفة الله ...
3. هو الروح الّذي يحيي الموتى (حزقيال 37:1–14، يوحنا 11:1–45)، والّذي يُناديه المؤمن ويقول له: "تعال، أيها الرَّب يسوع" (رؤيا يوحنا 22: 20).
4. هو الماء الطاهر الّذي رشّه الله على بنو الأرض ليتطهّروا من النجاسة (حزقيال 36: 25، يوحنا 7: 37–39)، وهو العطيّة المجّانية "قلبًا من لحم وروحًا مستقيمة" الّتي تجعل الإنسان على صورة الله فيسكن بجواره، لذا قال "يا بُنيَّ، أعطني قلبك ولتطب عيناك بِطُرقي" (الأمثال 23:26).
5. هو الراعي الصالح (حزقيال 34:11–16، يوحنا 10:11).

- مريم العذراء: الكروب الّتي سلّمت نفسها لله، وقالت له: "لتكن مشيئتك"، وأصبحت بيد خالقها كالريشة لمهب الريح يأخذها إلى حيث يشاء، تعيش بروحه فيها، وروح كلمته تسترها، إمتحنها الله بنار محبّته فوجدها ترفع عينيها له في صلاة دائمة واضعة كلّ ثقتها به فيما تستر نفسها بإتّباع تعاليمه بكل محبة وتواضع ومخافة، أماتت نفسها عن العالم فأحياها الله في قلبه وظلّلها بالروح القدس (الأمثال 5:30، الحكمة 3:1–9).

- التلاميذ: الكروبون، ذَوو وجه الإنسان والأسد والثور والعُقاب (حزقيال 1؛ 10)، الّذين "أولاهُم الرَّب يسوع قُدرةً وسُلطانًا على جميعِ الشَّياطين، وعلى الأَمراضِ لشِفاءِ النَّاسِ منها. ثُمَّ أرسَلهم ليُعلِنوا ملكوتَ اللهِ ويُبرِئوا المَرضى"، أرسلهم الرَّب يسوع كالنسور بعد أن أصبحت لهم عيون ثاقبة إذ علّمهم كيف يُميزون الصواب من الخطأ بحسب فكر الله وطلب منهم أن يكونوا ودعاء

كالحمل في معاملتهم مع البشر متحمّلين كلّ شدّة (لوقا 9: 1–6)، فسلّموا أنفسهم لكلمة الله ولم يحيدوا عن حملها. كالأم العذراء مريم وكبقية المؤمنين أماتوا أنفسهم عن العالم وأحيوها بروح الرَّب يسوع إبن الإنسان، وعاشوا من خلالها مجدًا لله حاملين كلمته إلى أرجاء العالم أجمع [شمالاً وجنوبًا، شرقًا وغربًا] متحرّكين بأخلاقيّات الله ومتسلّحين بسلاحه الكامل (أفسس 6:10–17) وناطقين ليس مِن ذاتهم بل بما ملأه الله بفكرهم وقلبهم وبما عاشوه مع كلمة الله. فكلمة الله توبِّخ وتصقل وتُنير القلوب لمعرفة محبة الله لها، وبالتالي يكون الله ترسٌ للمعتصمين به. النار بداخل الكروبين هي محبة الله الّتي تملأ قلوبهم بعمل الروح القدس الّذي وُهب لهم (رومة 5:5)، ومن هذه المحبة يُوزّع على الآخرين وبهذه المحبة يُربّى البنين. ومِن هنا نستطيع أن نقول أن الكروبين هم جيش عقائدي يحمل في قلبه ويُحارب بـ"محبة الله وغيرته: النار الآكلة".

أوضح الله مِن خلال سفر حزقيال أمورًا كثيرة منها:

- الهيكل الحقيقي للعبادة هو قلب الإنسان وليس الهيكل في أورشليم؛ وفي هذا القلب النقي يعيش الله القدّوس المحبة، وبالتالي فإن الكنيسة هي ليست فقط بناءً من حجارة بل هي أيضًا جماعة المؤمنين الّذين تعمّدوا حقًّا بإسم الآب والإبن والروح القدس فأصبحوا صورة لله أمام الآخرين.
- روح الله تحيي الأموات.
- الله راعٍ صالح لبني البشر فهو الآب المُحب لأبنائه.
- التوبة والرجوع إلى كلمة الله هي الخطوة الأولى لكل إنسانٍ خاطئ إبتعد عن الله وعبد آلهة أخرى. فالإبتعاد عن الله وعبادة آلهة أخرى كالذات والمال والأصنام تجلب الموت على صاحبها وهذا هو التجديف على الروح القدس (حزقيال 14:6–9).
- الكروبون هم المؤمنون الّذين وُلدوا من الروح (يوحنا 3:1–21).

نَشكُرُكَ أيّها الآب السماوي لأن منذ البدء كانت فحوى معنى كلمة "الكنيسة" [كلمة الفعل: Ek-Kaleo والإسم: Ekklesia باليونانية – معناها: يدعو الجماعة للخروج] في فِكرك فأرسلت الأنبياء لبنيك لرفْعِهم من عالمٍ رزخ تحت سلطان الخطيئة وأخْذِهم إلى عالم القداسة على الأرض [مِن الخطيئة إلى التوبة فالقداسة]، لرفْعِهم من عالم الجسد إلى عالم الروح المُعاش بالجسد، لرفْعِهم إلى حضنك الحنون. وحين تمّ الزمان أرسلت لنا إبنك الحبيب المسيح والروح القدس لترفعنا من هذا العالم إلى بيت قُدسِك لأنك أحببتنا (متى 16:13–20). نشكرك على الهدية الغالية الّتي أعطيتنا إيّاها مجّانًا في ليلة عيد الميلاد. هذه الهدية الّتي إبتدأ العالم بفتح ما يُغلّفها في يوم ميلاد إبنك الحبيب، ويوم بعد يوم نكتشف ونُشاهد جمال وغِنى هذه الهدية، ونستمتع وننتعش بالينابيع الّتي تدفقت منها دون إنقطاع، من قلبك السامي لمحبتك لنا. يوم بعد يوم يزداد إندهاشنا وفرحنا بإستلام ما وعدتنا به حين تكلّمت مع نبيّك أشعيا (41:13–20). نشكرك يا إلهنا لأننا بالإيمان يمكننا حين نتقدّم لأخذ القربانة المقدسة أن نشاهد المسيح المتجلي وبيده إناء الماء الحي، نأخذ منه 'القداسة والمحبة' و'المغفرة والتعزية والسلام' و'القوة للتغلب على إبليس وأعوانه' و'الرحمة والمعونة الإلهية' ومن ثم نعطيها للآخرين (حزقيال 47:1–12، سفر الرؤيا 22:17).

ربّي وإلهي ... أجل، شكرًا لك على هديتك الثمينة: قلبك القدّوس الّذي تجسّد بشخص يسوع المسيح ليكون لنا مسكنًا مُريحًا نلتقي به وإيّاك، وفي المقابل أرجو أن تتقبّل منّا قلوبنا الّتي لا تليق بك لتكون مسكنًا لك. من فضلك، هبْ لنا حُبّ سماع الكلمة والشجاعة والقوة لإعادة بناء هيكلنا/قلبنا، لتنقيته وبالتالي تنقية الأفكار والأعمال والأقوال الّتي تتبع منه وذلك بإتّباع إبنك الحبيب يسوع المسيح والتشبّه به فنستحق أن نرث معه، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

قشفة الحليب

كثيرًا ما نسمع الآن بالنصح عن الإبتعاد عن السمن والزبدة لأنها تضر بالصحة، وعليه يُنصح بشرب الحليب الخالي مِن الدسم. ونسمع أيضًا حين يود أحدهم أن يصف شيئًا أُستعمل وتُرك بلا فائدة للآخرين ولم يبقَ منه سوى المظهر الخارجي، فيقول: "بقي حليبًا بلا قشفة". والجميع يعلم بأن الحليب الخالي مِن الدسم يكون كالماء لا يُنتج لبنًا.

في العهد القديم، حين أراد الله أن يُكلّم شعبه ويصف الأرض الّتي وعدهم بها قال: "أرضًا تدُرُّ لبنًا حليبًا وعسلاً" (تثنية الإشتراع 11:8–9)، ومع تجسّد كلمة الله بالرَّب يسوع نُدرك أن هذه الأرض هي قلبه القدّوس، والآتي إليها يأكل اللبن الدسم طوال حياته ويتعلّم كيف يرذل الشر ويختار الخير (أشعيا 7:13–15؛ 22–21).

ولعلنا لا نتقرّب مِن كلمة الله وقلوبنا مليئة بالنصائح الّتي تجعلنا نبتعد عن قشفة الحليب ودسمه، لكي لا نتعمّق بالإيمان ونكتشف المسؤولية الملقاة على عاتقنا تجاه الله وخَلْقه [فالعامل بحقل الله يحتاج لكل سعرة حرارية ليعمل بكل طاقته دون كلل أو خوف أو إحباط، والعامل الّذي لا يتغذّى جيدًا لا يستطيع أن يعمل بقوة (1 ملوك 19:1–8)]، ونُريد حليبًا خالي مِن الدسم لنرسم به فقط إشارة الصليب على أنفسنا وتبقى هذه الإشارة على الجسم مِن الخارج دون أن تدخل إلى القلب فتُغذّيه بدسمها.

كلام الرَّب دَسِم. والقشفة والزبد واللبن الّذي تنتجه لا حدود لفائدتهم لنا، ولا يمكن أن يكون دسمًا مُضرًّا يُخافُ منه، ولكن هذا ما يضعه في عقولنا الشيطان فيجعل أقوالاً في أفواه بعضهم بأن التقرّب من كلمة الله والعمل بها لن يوصل إلى شيء سوى التزمّت والتخلّف والإبتعاد عن الحريّة والمتعة في حين أنّهُ يوصل إلى البر والتقوى.

للحصول على طبقة ثخينة من القشفة علينا أن نغلي الحليب على نار هادئة

مع التحريك المستمر دون ضجر، وقبل الغليان يُترك التحريك وتبدأ القشفة بالتكوّن والصعود إلى أعلى، ثم يزال القدر مِن على النار قبل أن تتمزّق القشفة، ويُترك الحليب ليبرد مع تغطيته بقطعة قماش تسمح للبخار بالخروج قبل أن يُدخل إلى الثلاجة لعدة أيام ليتماسك الدسم ويُصبح طبقة ثخينة. وهكذا الحال مع كلمة الله للإستفادة منها: تحتاج إلى نار وصبر ومجهود وثبات ووقت للتغيير للحصول على نتائج جيّدة (سفر يشوع إبن سيراخ الإصحاح الثاني).

ربّي وإلهي ... أنا أدركُ يقينًا بأن ما أحتاجه في حياتي لكي أصل إليك هو: "كلمتك ومعرفتها والعمل بها" أي أحتاج "**أن أُحِبّك**" (يوحنا 17:3)، فكلمتك يا رب سراجٌ يُنير الطريق؛ كلمتك يا رب حياة؛ كلمتك يا رب رفيقة الحكماء (تثنية الإشتراع 30:15–20، مزمور 1:2، مزمور 15 و 119)؛ كلمتك هي الحَمَل سراج أورشليم الجديدة نورًا أبديًّا لا يزول (رؤيا يوحنا 21:23).

ربّي وإلهي ... سمعتُ أحدهم يُغنّي ويقول لحبيبه: "لو كان قلبي معي ما إخترتُ غيرَكُمُ، ولا رضيتُ سِواكمْ بالهوى بَدلاً، لكنه راغبٌ في مَن يُعذّبه"، ولا أعلم إن كنتُ بإرادتي أوجّه هذا الكلام لكَ لأن قلبي مُتعلّق بجسدي على الرغم مِن أني أُحبّك، وأنا أعلم أنَّ شهوات جسدي الحاليّة تقودني للهلاك لأنها تتعارض مع قدسيّة أسمك. آه، كم أود أن أتغيّر لأقول لك مُغنِّيًا: "أنت عمري الّذي إبتدأ بنورك صباحه"، وبإرادتي أناجيك: "ربّي وإلهي ... إن نفسي هي قلبي وما بباطني أقدِّمها لك فإجعلها مُلكًا لك"، فأرجوك أن تلمسني وتشفيني وتجعل نورك يقودني ويأسُر قلبي فتسكن كلمتك فيه وتُصبح أعمالي مرآةً تعكس بهاء ونقاوة وحلاوة إسمك ... إقطع بسيفك القاطع وهو بغمده [كلمتك ومواهب روحك القدّوس] جذور الـ"أنا" وإزرع بذرة "أبانا" لتنمو جذورها وتستقي "المحبة" مِن قلبك الوديع المُتواضع فأُثمر ثمارًا تُرضيك فيهنأُ قلبي وتستقرُّ روحي في السَّموات، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الملح والدم

يُنثَر الملح على الطعام ليُعطي طعم ونكهة أطيب ... ويُضاف الملح للكلام ليُصبح أرق، هكذا كتب القديس بولس (قولسي 6:4) وفهم أهمية الكلام الحكيم المتوافق مع مشيئة الله.

في سفر الملوك الثاني، نُثر الملح الكائن بوعاء جديد فوق الماء الرديء الّذي يُسبب فساد التربة والقحط ليُطهَّر ويُنقّى فتخصب التربة (2 ملوك 19:2–22)، وهكذا أراد الرَّب يسوع لأتباعه أن يكونوا ملح الأرض (متى 13:5) أي أصحاب قلبًا نقيًّا مليء بمحبة الله قادرين على تنقية القلوب البعيدة عن الله. وفي أول إعجوبة للرب يسوع إبن الله، مُلأتْ الأجران/الأوعية [الّتي كانت من حجر وكانت تُستخدم للتطهير] بالماء لتُظهر مجده، فما كان هذا الماء الجديد سوى ملحًا مُسكِرًا بمحبة الله ينشر البهجة والفرح ويشهد لمحبة الله (يوحنا 1:2–12).

قَبْل الرَّب يسوع، سُكب الماء فوق الإنسان التائب لغسل خطاياه [إزالة الأوساخ والأمراض]، وبعده عُمِّد الإنسان التائب بإسم الآب والإبن والروح القدس بسكب الماء في المعمودية وسكب دم يسوع في الإفخارستيا. ففي العهد الجديد، يُرش دم المسيح على الخطاة ليَطْهُروا (1 بطرس 2:1، 1 يوحنا 7:1). فما هذا الدم سوى ملح الأرض، وما هذا الدم سوى الحياة، وما هذا الدم سوى محبة الله الّتي تفيض في قلوبنا بالروح القدس الّذي وهبنا الله إيّاه (رومة 5:5). إذن، الإنسان **يتعمّد قلبه بمحبة الله فيحيا:** العلامة الّتي تفرز أبناء الله بعد أن كان الختان رمزًا لذلك.

يسوع المسيح هو كلمة الله المتجسد "الماء الحي"، وما يجري في عروق الرَّب يسوع هو دمه الأقدس، وما يجري في عروق كلمة الله "الإنجيل" هو محبة الله لنا، فـ"الله محبة"، ومَن لم يكن في قلبه محبة لا يعرف الله (1 يوحنا 7:4–21).

الروح والماء والدم ثلاثة شهود متّفقون على أن "الله محبة"، ومحبة الله أرانا إيّاها ببذل إبنه الحبيب مِن أجل خلاص الإنسان، وبالتالي الحصول على الحياة الأبدية لكل مَن يؤمن به (1 يوحنا 5:5-13). والإيمان به هو "محبة متبادلة لله"، فمَن لم يهوى العريس لن يمكنه أن يرتبط به ليصبح معه جسدًا واحدًا.

ربّي وإلهي ... أنا لا أود أن أكون ملحًا للآخرين وأبدأ بنشر سلامك، ثم لأسبابٍ شخصيّة أو محيطية يعود الروح النجس لقلبي فيفقد ملحي طعمه فأصبح بلا نفع وأُطرح خارج بيتك، فهناك الغضب والشهوات وحبّ الذات والكبرياء وغيرها مِن الأمور الّتي تجعلني أنسى كلمتك وأُفضّل نفسي على أيّ شيءٍ آخر (لوقا 11:24-26)، فأرجو أن تُقوّيني وتملأ قلبي بالندم وعيوني بالدمع لأمحو بهما ما صدر عني مِن خطأ تجاهك وتجاه الآخرين، ويعود لملحي طعمًا إذ قد عُجِن بدمع الندم فأستحقّ محبتك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الحَمل والذئب

في إنجيل متى الإصحاح السابع مِن الآية 15 إلى 20، شرح الرَّب يسوع الفرق بين الحمل والذئب وكيف يُميّز الله والإنسان بين الإثنين من أعمال الإنسان [ثمره]، ففاعلو الإثم والأنبياء الكذبة هم ذئاب؛ ومِن ثم في متى 10: 16–25، أرسل تلاميذه للعالم كـ"الخراف" بين "الذئاب" وأوضح لهم كيف عليهم أن يتصرّفوا تِجاه تصرّف الأخرين. فما يُميّز الحمل هو الوداعة وعدم المقدرة على أذية الآخر ولا يستطيع أن يرُدّ إساءة الآخرين له بالمثل ويتبعون راعيهم، وهذه ميّزة لا بدّ أن يتحلّى بها الإنسان المسيحي ليكون عضوًا سليمًا مِن جسد المسيح. ولقد أوضح القديس بولس الرسول في أفسس 5:23 و قولسي 1:18 بأن الكنيسة [جماعة المؤمنين] هي جسد المسيح وبأن الرَّب يسوع هو رأس هذا الجسد؛ وكون المسيح هو رأس هذا الجسد فهذا يعطيه سلطان الكلام والرؤية والسمع والتفكير والّتي جميعها تنبع مِن القلب، ومِن هنا فإن رأس الجسد وقلبه هما صورتان لوجه واحد ألا وهو الرَّب يسوع المسيح. ولعل جميع الأعضاء يتكلّمون بما ينطق به الرَّب يسوع ومن وحي الروح القُدس وحسب تعاليم الآب وليس بما يأتي مِن ذات الإنسان حسب تعاليمه هو. وما أحلى المشاعر الّتي ينبض بها قلب هذا الجسد، وما أروع المحبة الّتي يكنّها للجميع، هذه المحبة الّتي على من أراد أن يكون عضوًا بهذا الجسد أن يتحلّى بميّزاتها، أن يُنكر ذاته ليعمل بحسب رأس وقلب هذا الجسد ولمصلحة بقية الأعضاء، ليعمل مِن أجل بنيان ملكوت الله.

الملكوت: الجسد الواحد بالمسيح

- أيُعقل أن يكون أحد أعضاء هذا الجسد ذئبًا؟
- أيُعقل أن يُتّهم أحد أعضاء هذا الجسد بأنه لا يغفر لمَن أساء إليه ويُساءل عن مسيحيّته، في حين أن مَن أساء إليه مِرارًا وتكرارًا ومِن دون مبالاة هو عضو آخر مِن ذات الجسد؟

- أيُعقل أن يظن عضوٌ بهذا الجسد بأنه مهما فعل مِن إساءة فعلى الآخرين أن يُسامحوه دون أن يطلب المغفرة لأن هذه هي المسيحية؟
- أيُعقل أن يدّعي شخص بأنه عضوٌ بهذا الجسد وهو يظن بأنه محبوبًا للغاية وبارًّا وعلى حق على الدوام وإن لم يكن، وبأنه أحسن خُلقًا مِن الآخرين وسعادته هي أهم من أي شيء آخر؟
- أيُعقل أن يدّعي شخص بأنه عضوٌ بهذا الجسد وهو لا يرى الدمع الّذي في عين أقرب الناس له والّذي إنسكب جرّاء تصرفاته الخاطئة؟
- أيُعقل أن يدّعي شخص بأنه عضوٌ بهذا الجسد ومِن ثمّ يُشجع على الطلاق والجشع والنميمة والحقد وإشتهاء مُقتنى الغير ولا يهتمّ للفقير المحتاج ...؟
- أتوجد أعضاء مريضة؟

من هنا أوضح القديس بولس الرسول، بوحي مِن الروح القدس، ما يحتاجه هذا الجسد الروحي الواحد بالمسيح مِن أعضاء ليبقى الجسد سليمًا مِن الدنس [أي المرض]: الرسل، الأنبياء، المُعلّمون، مجرين المعجزات، مُشفين المرضى، مُتكلّمين بكلام حكمة وكلام معرفة، عاملين بتقوى وإيمان ... وجميع هذه الأعضاء عليها أن تشترك بـ"المحبة" (1 قورنتس 12؛ 13؛ 14).

ربط الرَّب يسوع نفسه بالإنسان كإرتباط الرجل بإمرأتِه، الإرتباط الّذي وصفه الله في سفر التكوين الإصحاح الثاني [علمًا بأنه في ذلك الحين لم يكن للرجل الأول آدم أبًا أو أمًّا مما يُعطي أهمية لهذا الإستنباط لما سيكون في المُستقبل وليكون مدلولاً للغايةِ مِن الخلق]: "يتركُ الرجلُ أباه وأمّه ويتّحدُ بإمرأتِه، فيصيرانِ جسدًا واحدًا" أي إعتبر نفسه مع الإنسان جسدًا واحدًا، فهو العريس الّذي ترك كلّ شيء وترك مُلكَهُ السماوي وجاء إلى عروسته وإلتصق بها وعمل كلّ ما بوسعه ليُلْصِقها به، وأراد منها أيضًا أن تترك كلّ فكرٍ مهما كان مصدره إن لم يكن مُطابقًا لكلمة الله الخالق، لأن "الله محبة" والمحبة الحقيقية هي الّتي تُنبِع كلّ عملٍ صالح دون أن يكون مِن ورائه أي مصلحة شخصيّة بل على العكس إذ

تكون ثماره لفائدة الآخر. وهذا ما علّمه الرَّب يسوع لمَن سأله عن ماذا عليهِ أن يفعل ليرث الحياة الأبدية [الإتحاد بالله]، وما قاله القدّيس بطرس الرسول: "ها قد تركنا كلّ شيءٍ وتبعناك"، فأيّده الرَّب يسوع مؤكدًا لتعليمِه "أترك كلّ شيء وإتبعني" بقولِه: "ما من أحد ترك لأجلي ولأجل الإنجيل [أي لأجل كلمة الله] بيتًا أو أخوة او أخوات أو أمًّا أو أبًا أو أولاد أو حقولاً إلا وينال مئة ضعفٍ الآن في هذا الزمان [مِن مُحبّين وأتباع صادقين]، وفي الزمان الآتي الحياة الابدية" (مرقس 10: 17–31)، مُشيرًا بذلك لكونه "كلمة الله المُتجسّد" وليس نبيًّا أسمه يسوع، الكلمة الواجب إتّباعها فهي الّتي تُعطي سامعيها والعاملين بها المعرفة التامة بالله [قال الرَّب يسوع مُخاطبًا الآب السماوي: "الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقَّ وحدك ويعرفوا الّذي أَرْسَلْتَهُ يسوع المسيح" (يوحنا 17: 3)].

إذن فكرة الجسد الواحد هي ليست فكرة جديدة بل على العكس هي أول فكرة أُعطيتْ للبشرية عن ماهية العلاقة بين الإنسان والآخر الّذي يُكمِّله، وهذا ينطبق على علاقة الإنسان بالله إذ لا يُعتبر الإنسان كاملاً إلا بإتِّحاده بالله الكامل. فيا ليتنا نُصبح جسدًا واحدًا مع الله.

ربّي وإلهي ... سبحانك يا رب، فحين خلقتني [أي خلقت آدم] وأردتني أن أعرف ما تكنَّه لي مِن مشاعر ومَن أنا والعالم أجمع بالنسبة لكَ ومَن نحن بالنسبة لبعضنا البعض، قُلتَ لي: "أُنظر لنفسِك في جسد الآخر الّذي خلقته لترى فيه محبتي وأنت تعرف: جسدٌ واحدٌ بأعضاء مُتنوّعة تعمل جميعها لغايةٍ واحدة: جسدٌ سليمٌ مُتكامل مُترابط مخلوق بكلّ حكمة في أجمل حلّة ليكون عونًا لك وتكون معه جسدًا واحدًا" (تكوين 2: 18–24). أشكرك يا رب على مَن خلقت. أرجو أن تمدّني بما تراه مناسبًا لي مِن نِعمك لأُسْعِد الآخرين بحسب مشيئتك وبما يُرضيك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

شهادة تائب

ربّي وإلهي ... يا أيها الراعي الصالح الّذي خرج باحثًا عنّا فوجدنا، رآنا ممسوسين بأرواحٍ نجسة أخرستنا عن قول الحق وأعمتنا عن رؤية النور فشفانا (متى 22:12)، أشكرك. وجدتني في صالات القمار أُناجي ورقًا أو آلاتٍ مضيئة تشعُّ ظلامًا وأطلب منها المال وكأنها إله، وأثور على أهل بيتي إن لم أحصل على ما أُريد وأفقد فيها ما حصلتُ عليه مِن نقود بتعبي ... نسيتُ نفسي وأهملتُ بيتي وأولادي ونسيْتك؛ بِعتُ نقاوة ذهبِك وإشتريت به وحل لزج لا يُمكنني الخروج منه دون أن أتّسخ. ولولا عظمة رحمتك لما إستطعتُ أن أتوب. مرَرْتَ بي ورأيتَ إتِّساخي فحملتني بجناحيك وغسلتني وألبستني بهاءك، وأغنيتني بنِعمٍ من روحك القدّوس لا أحلم بها وأعدتَ لي الحياة، وأدركتُ كم كانت حياتي مِن دونِك ضياع؛ ضيّعتُ نفسي ومَن حولي.

"رحمةً مِنك يا إلهي" كانت عطاياك للّذين أنعمت عليهم بأن يخدموا في حقلك لمنفعة أخيهم الإنسان (2 قورنتس 1:4) إذ قد مررت بي من خلالهم (1 قورنتس 1:12–11)، رحمةً منك هي مواهب روحك القدّوس الّتي أغدقتها على كثيرين فأغنيْتهم ليُعطوا الفقراء أمثالي فأغنتني وأقوم بدوري بإغناء الآخرين. أشكرك يا أبتي لأنك مِن محبتك لنا لم تتركنا للتيه والضياع وإنّما أبقيت معنا إبنك الحبيب والروح القدس ملجأً ومشفًا ومُعلّمًا روحيًّا لنا إلى الأبد، آمين.

ربّي وإلهي ... يا ربّ الحصاد، أرسل فعلة وبكثرة ليعملوا بكلّ همة وجلد بحقلك وأنعم عليهم بنعمة الرعاية الحسنة بقلبٍ مُحب لمَن أوكلتهم إليهم ليُصبح الجميع جسدًا واحدًا بالرَّب يسوع المسيح يُسبّحك دون إنقطاع بنشيد المحبة: "هليلويا"، فإنّ أمثالي كثيرون وإن إختلفت أمراضهم، ولك الشكر دائمًا، آمين.

الله محبة

محبة الله ورحمته

غالبًا ما يتساءل الإنسان عن محبة الله ورحمته، وقد لا يُدركها في حياته لمروره بظروفٍ صعبة أو لحدوث أمورٍ لا يرضى بها في حين أنّ ما يجول بفكره عن محبة الله ورحمته هو توفير كلّ ما يُريد من سعادة ومال وجاه وصحة وما شابه ذلك، ولكن هذا ليس ما يعنيه الله حين يقول لنا بأنه يُحبّنا وبأنه رحيم.

الحياة والظروف الّتي نمرّ بها هي أفضل وسيلة لتُعلّمنا المعنى الحقيقي لمحبة الله ولرحمته وحسبما جاء بالكتاب المُقدّس، وكمسيحيين علينا أن نفهم معنى هاتين الكلمتين لنستطيع أن نتعامل بهما مع أخينا الإنسان. ولأننا علينا أن ننظر للأمور مِن زاوية الله لذلك علينا أن نسأل مَن يستطيع أن يدُلّنا: الكاهن، الرجل الّذي وكّله الله ليُقرّب فكر الله للإنسان وإعطاء النصيحة (خروج 18:13–23) بالإضافة لتقديم الذبائح عنه (خروج 28:1–3؛ 30:30؛ 40:12–15، الأحبار 1: 1–9). إذا سألنا كاهنًا عن كيفية التعامل مع شخص مسيحي نُحبّه مِن الأقارب أو الأصدقاء، طفلاً كان أم شاب/شابة أم رجل/إمرأة، وقد قام بفعل عملٍ أو أيّد عملاً لا يُوافق تعاليم الله [إثم]، عملاً لا يَرى فيه أي فجور، فسوف يقول: "تعامل معه/معها بحب ورحمة".

"**محبة ورحمة**": كلا الكلمتان لهما مدلولات كثيرة ومعاني جمّة.

المحبة. وفي موقف كهذا، فإن مشاعر المحبة محسوسة وموجودة بالقلب تجاه هذا الشخص [كونها مِن الروابط البشريّة: كحب الأب للأبناء أو حب الإخوة لبعضهم البعض أو الزوج لزوجته ... {"قال الله: أنا درّجت إسرائيل وحملتهم على ذراعي لكنهم لم يعلموا أني إهتممت بهم. بحبال البشر، وبروابط الحب إجتذبتُهم وكنتُ لهم كمَن يرفع الرضيع إلى وجنتيه وإنحنيتُ عليه وأطعمتُه." (هوشع 11: 3–4)}] ولكن عليها أن تكون مصحوبة بالرِّقة والنعومة والهدوء وليس مع فقدان المزاج والعصبيّة والصراخ أثناء الحديث [إذ قد يكون السبب وراء الحدث هو

إهمالنا في تربية أطفالنا كمسيحيين]. ومن "الكتاب المقدس"، سيوضّح الكاهن أن الحب الّذي يُريد الله أن نضعه في قلوبنا تجاه الآخرين هو أيضًا "حب لا يُدين" (لوقا 7:36-50).

الرحمة. في العهد القديم، طلب الناس رحمةً من الله، رحمةً لأرواحهم أي منحهم العفو عن ذنوبهم حتى يرضى عنهم الله ويَفِيَ بالوعد الّذي قطعه لآبائهم ولكي لا يحدث ما يخشونه [أي أن لا يُعاينوا مجد الله بعد الموت، أو أن يقعوا بالأسر في حياتهم ويبتعدوا عن الأرض الموعودة]. في العهد الجديد، عندما إقترب الناس مِن الرَّب يسوع المسيح طالبين منه أن يُلبّي لهم إحتياجاتهم شعر بالعطف والشفقة عليهم وإستجاب لطلباتهم وإن كان بعضها بيوم السبت (متى 4: 23-24؛ 8:1-16؛ 12:9-13؛ 14:14؛ 15:30 ...). وفي بعض الأحيان، عندما تبِع الناس يسوع أو مجرد قالوا له: "إرحمنا"، كان يرُدُّ عليهم طالبًا منهم أن يذكروا مطالبهم، قائلاً: "ماذا تُريد؟" (يوحنا 1:38 و مرقس 10:5 على التوالي). وفي ذلك الوقت، طلب الناس الشفاء من المرض أو إقامة الموتى، أي تنظيفهم من روح الشر الّذي يُسبّب المرض أو الوفاة. وروحيًّا هذا هو ما نُريد مِن الله وهو يستجيب لنا بكلّ سرور. إذن، 'الرحمة' هي: 'مغفرة الخطايا' و 'توفير الإحتياجات الحقيقية'؛ هي 'الرحمة' الّتي تُظهر محبة الله لنا.

'الرحمة'، كلمة حاولتُ أن أجد لها حدثًا في حياة الرَّب يسوع المسيح يوضِّح هذه الفضيلة وفي هذه الحالة بالذات، وما جاء إلى ذهني هو عندما إنحنى يسوع يخطُّ على الأرض، ثم عندما ألحّ عليه الكتبة والفريسيُّون الّذين أرادوا أن يرجموا زانيةً بالحجر حتى الموت بسؤاله عما يجب عليهم أن يفعلوه معها، إنتصب وقال لهم: "من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أوّلَ مَن يرميها بحجر!"، وإنسحب الجميع ولم يفعلوا شيئًا إذ أدرك الكلّ بأنهم خطاة ليس فقط المرأة (يوحنا 8:3-11). في هذا الحدث رأيتُ رحمة الله، إذ رأيت إبنًا يعرف أباه تمام المعرفة ويعرف مدى

حزنه لرؤية أحدهم يضيع في درب الخطيئة ويُعيد خطيئته المرّة تلو الأخرى، ولكنه يعرف بأن سعادته أكبر حين يعود هذا الإبن الضائع إليه ثانيةً. بين مشاعر الحزن والسعادة، لم يستطع أن ينظر إلى وجوه الرجال الواقفين مِن حوله لكي لا يروا في عينيه مشاعر الحب المتأجج لأبيه السماوي ولهم. بكلّ حكمة، لم يسمح الرَّب يسوع للغضب الّذي من المُفترض أن يحمله على الّذين أحزنوا أبيه [الخطاة] أن يُسيطر عليه بل بوداعة ورقّة ودون إتّهام أي شخص منهم، على الرغم من أنه يعرف قلوبهم، طلب منهم أن يحكموا عليها إن كانوا أهلاً لذلك. الجميع ترك الساحة، وهذا يُشير إلى أن كلّ فردٍ منهم قد إعترف بأنه خاطيء أمام الجميع. كمسيحي، أنا أفهم بأن الله "الآب" قد غفر لهم لأنهم إعترفوا لبعضهم البعض بأنهم خطاة. أما بالنسبة للمرأة، فالرَّب يسوع المسيح الله "الإبن" قد غفر لها، فعكس لها محبة ورحمة الله أبيه السماوي، وقدّم لها نصيحة بأن لا تعود للخطيئة مرة أخرى. المغفرة الّتي أعطاها إيّاها الرَّب يسوع لم تكن بالكلمات فقط، ولكنه وضع حدًّا للعقوبة الّتي كانت تستحقّها كزانية، أي أن تُرجم بالحجارة. يا لها مِن رحمة:

(1) تجعلنا ندرك أننا جميعًا خطاة، ولا أحد أفضل من الآخر. وتبعًا لذلك ينبغي عدم الحكم على الآخرين لكي لا يحكم علينا الله أو الآخرين لأن الله هو "إله حق وعدل" (متى 7:1–3، لوقا 6:37)،

(2) مسامحة الخطايا السابقة والقضاء على إستحقاقاتها، أي العقوبة، و

(3) إعادة الشركة/الحياة مع الله من خلال المشورة الصالحة

وهذا هو ما يُريد الكاهن أن يقوله لنا: "على الرغم مِن إصابتنا بالحزن لكن علينا أن لا نغضب لأن ليس بأحد معصوم عن الخطأ، وعلينا إعطاء النصح لفائدة الجميع".

كيف نغفر للآخرين ولأنفسنا؟ هل "المغفرة بأن نتعامل مع مَن غفرنا لهم بأنهم غير متواجدين في حياتنا مِن بعد وخاصةً بعد أن تابوا وإعترفوا بإثمهم" [أي

حسب المثل: "الباب الّذي يُدخل الريح إغلقه وإستريح"] هو رحمة حقيقية؟؟ أو هل نقوم برجمهم لأننا بإنفصالنا عنهم نعتبرهم بعداد الأموات؟؟

نصيحة أخرى يُعطيها الكاهن: "إبقى بالحقل"، وهذا هو ما فعله الرَّب يسوع مِن أجلنا نحنُ الخطاة: بقِيَ معنا يُعطينا النصائح مِن خلال الكتاب المُقدّس، ويغفر لنا خطايانا ويُقوّي نفوسنا بجسده ودمه، ذاته ولاهوته المُعطى لنا بسر القربان المُقدّس. وكأتباع ليسوع المسيح، هذا بالضبط ما ينبغي أن نفعله لبعضنا البعض: البقاء معًا كجسد واحد، حيث يعمل كل فرد للآخر ما لا يستطيع أن يفعله لنفسه بنفس الحب والوداعة والرحمة الّتي في قلب سيّدنا. إن التبشير ونشر الكلمة والصلاة من أجل الآخرين من أجل التغيير من باطن القلب لإزالة الفتور لمحبة الله، وإعادة الخروف الضال هي جميعها أعمال رحمة للروح. كما ينبغي أن لا ننسى أن الله برحمته يدعو الإنسان للعمل في حقله في أي وقت من اليوم، أي برحمته يعطينا الفرصة لمعرفته والعمل مِن أجله حتى اللحظة الأخيرة من حياتنا (متى 20:1–7)، فهو ما إنفكَّ أن يُرسل مُعلّمين رحمةً منه على بني البشر ليُعلّموا الناس بخلاصهم وطاعة الكلمة وإعطاء النصح الأخوي للمنفعة الروحيّة (2 قورنتس 4:1–7، متى 18:15–17).

نحن بحاجة إلى أن نتذكر دائمًا أن مشورة الرَّب يسوع المسيح الّتي خرجت من فمه هي فعلاً متدفِّقة من ما يملأ "قلبه الأقدس"؛ وقلبه الأقدس مليء بالخير (حب الله والآخرين) ومنه تنبع كلُّ كلمة وفعلٍ طيب (لوقا 6:45). لذا، لنسأل أنفسنا: كيف يمكننا ملء قلوبنا بالخير؟

ربّي وإلهي يسوع المسيح، الكلمة الّتي جاءت ليس فقط من فكر الآب السماوي بل أيضًا من قلبه القدّوس؛ يا أيها الوديع والمتواضع القلب، إجعل قلوبنا شبيهةً لقلبك الأقدس، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الأطفال الصغار

ربّي وإلهي ... قال إبنك الحبيب الرَّب يسوع يُعلِّم تلاميذه بشأن الأكبر في ملكوت السَّموات: "إن لم تَرجعوا فتصيروا مثل الأطفال، لا تدخلوا ملكوت السَّموات" (متى 3:18). ربّي ... ما هذا الكلام الّذي يُشبِه كلام الرَّب يسوع مع نيقوديمس (يوحنا 3:1–8)، فما أشبه الطفل الصغير في تعامله مع أبيه كالريشة في مهب الريح: إن نُفخت في إتجاهٍ ما ذهبت الريشة في ذلك الإتجاه دون تساؤل، وهذا الطفل يُذكّرني بجند قائد المئة اللذين يذهبون لأي مكانٍ يُريده القائد، وبخدمه اللذين يفعلون كلّ ما يقوله لهم (متى 8:5–10، يوحنا 4:46–54)؛ ومِن هؤلاء أفهم لماذا دعا الرَّب يسوع تلاميذه بالأطفال، فهم قد نفّذوا تعاليمه دون مُساءلة [حين أرسلهم إثنين إثنين للأماكن التي أوشك أن يذهب إليها] على الرغم مِن أن ما طلبه منهم قد يُقلل مِن شأنهم إذ كان مِن المفترض أن تبدو عليهم علامات الفقر والتعب والجوع بعد مسيرة مُضنية ويطرقوا أبواب أناسٍ غرباء عنهم وكأنهم فقراء يتصدّقون. يا لهم مِن تلاميذ أو بالأحرى أطفال يُطيعون مُعلّمهم/أباهم ويثقون بأن ما سيقومون به هو فعلاً لمجد الله ولصالح البشر (لوقا 10:1–24).

أجل، إن سألتُ باحثًا إجتماعيًّا وقلتُ له: "ما الّذي يُميّز الأطفال وخاصة في السنين الأولى من عمرهم؟" لأجاب: "البراءة، الطاعة، الثقة، الإعتماد الكلّي على الوالدين، المحبة اللامشروطة"، وهذا هو ما يُرضيك: إنسانٌ بقلب طفل يُطيعك ويثق بك ويتوجه إليك في كلّ الأوقات شاكرًا وطالبًا لكي تستطيع بالروح القدس أن تعمل مِن خلاله لإظهار محبتك. فالحكماء والفهماء الّذين يعتمدون على ذواتهم لن يدعوا روحك القدوس أن يُرشدهم إلى حكمتك، بالإضافة إلى أنهم سيتّكلون على أنفسهم ولن يروا حكمة الآخرين.

أبي السماوي ... كم وثق التلاميذ بالرَّب يسوع المسيح وصدّقوا بأن بـ"أسم يسوع" سيُخرجون الشياطين ويشفون المرضى ويُبشروا بإقتراب ملكوت الله [قبول

تعاليم يسوع ومعرفة أن المَلِك المُخلّص سيأتي سريعًا]. أنا لا أعلم في حينها ماذا عنى لهم "أسم يسوع" وهل أدركوا أهميّته، ولكن القديس بولس كتب أن الإنسان الروحاني بفكر المسيح يستطيع أن يعرف فكرك، وبالتالي يستطيع أن يُعلِّمه، وفكر المسيح يرسخ في القلب ويُفهم بالإمتلاء من الروح القدس (1 قورنتس 2: 16)، لذا يا رب، أنا طِفلُك الصغير، أريدُ أن أُعلِّم الآخرين ما بفكرك عن الخلاص بإسم يسوع، فأعطني أن أمتلىء من الروح القدس، أسأل هذا بإسم يسوع: أسم "الإبن" وأسم "المحبة والرحمة الإلهية"، وشكرًا لك على الدوام، آمين.

الله محبة

هل شعر الإنسان يومًا بأنه فقد الله؟

الكثير مِن الأصدقاء يخسرون بعضهم البعض بعد أن كانوا متحابّين وبذلوا أنفسهم لبعضهم البعض نتيجة مصالح شخصيّة وإنكار المعروف، وقد تفشل الوساطة في إرجاع المحبة والمودّة بينهم. في العهد القديم، أحسّ شعب موسى بأنهم فقدوا الله الّذي أخرجهم مِن أرض مصر بعد أن خطِئ خطيئة عظيمة تجاهه، لأن الله قال عنهم بأنهم "شعبٌ قاسي الرِّقاب" وأنه لن يُرافقهم في مسيرتهم حين يدخلوا إلى الإرض الموعودة (خروج 32:9، 33:1-6). ولكنّ موسى تضرّع لشعبه لأن الشعب حزِن حين عَرِف لما في فكر الله تجاههم وشعوره نحوهم، وهم يُريدون فعلاً أن يكون الله معهم، وإستجاب الله لشفاعةِ موسى لأنه نال حظوة في عينيّ الله وعَرَفه بإسمه (خروج 33:12-17).

ربّي وإلهي ... أشكرك على أمّنا البتول مريم العذراء الّتي ناداها ملاكك بإسمها وقال لها بأنها نالت حظوة لديك (لوقا 1:30) لتكون شفيعةً لنا لديك كما كان النبي موسى لشعبِه، آمين.

العِبر من قوّة الإنسان

مَن يقرأ سفر أشعيا الفصل العاشر يُدرك يد الرَّب بمعاقبة/تأديب مَن يبتعِد عنه بعبادة غيره وهو مؤمن بوجوده [مُمثّل ببني إسرائيل]، وهذا التأديب، الّذي يهدف الله مِن وراءه أن يعود الإنسان لعبادته وطاعة كلمته، يسمح به الله على يد أناسٍ لا يعلمون عن الله شيئًا [مُمثّل بأشّور]، أناسٌ إن تكبّروا وإعتقدوا أن ما يقومون به هو نتيجة قوّتهم الذاتيّة لأهلكهم الله. وما أشبه بعض الرجال بأشّور إذ أعطاهم الله السلطة على المرأة (أفسس 5: 22–24) ليُعلِّمها الطاعة ليس فقط لرجلها بل لكلمته أيضًا، ولكنّهم إعتقدوا أنهم بهذا التفضيل أصبحوا قادرين على البطش وإعتبار المرأة كجارية لهم وفي بعض الأحيان لأهلهم، بل ويسمحوا لأهلهم أن يفعلوا بها ما يُريدون لأنها زوجة الإبن. لماذا تتكبّر يا رجل وتُسيء معاملة المرأة وأنت لم تحصل على هذه السلطة بقوّتك ولكن كهبة مِن الله؟ لماذا بتصرّفاتك تُتيح للإنسان مِن حولك أن يتساءل: "هل الله عادل؟" دون أن يدري بأن الله حين أعطاك هذه السلطة إشترط معها واجبات نحو المرأة (أفسس 5: 25–33). حاسب نفسك يا إنسان، وعُد للطفولة [أي أمحِ كلّ معلومة تعرفها عن الله] وأعِد القراءة عن الله الّذي خلقك لتعرفه ولتعرف مَن أنت بالنسبة له وللآخرين.

لو دخلنا إلى أعماق إمرأة أساء رجلها التصّرف معها وتصرّفاته لا تتغيّر فهي إما تُسلّم آلامها لمشيئة الله فتُنكر ذاتها وتحمل صليبها إلى النهاية أو قد يُصيبها اليأس والقنوط ولم تعد تحتمل فنسمعها تناجي الله وتقول:

"ربّي وإلهي ... لفترةٍ طويلة إعتقدتُ بأنني مِن الممكن أن أكون سفيرةً لك (2 قورنتس 5: 20–21؛ 6: 1–10) عن طريق المحبة والتضحية ومساعدة المريض وإعطاء النصيحة، تحمّلتُ الإهانات وسوء المعاملة مِن أناسٍ إعتقدتُ بأنه مِن المفترض أن يعتبروني قد أصبحتُ جزءً مِن عائلتهم، أناس مسيحيّون ويدّعون المحبة، ولكن محبّتهم كانت مِن شكل آخر ليس لها علاقة بالمحبة الّتي علّمتنا إيّاها ولكنها كانت منحصرة على محبة ذواتهم وسعادتهم الشخصية دون النظر

إلى ما قد تسبّبه تصرفاتهم من سوء للآخرين، وإكتشفتُ أنهم عميان عنك ولا أعلم لماذا بكلامهم عنّي أعموا آخرين لربّما لكي لا يُقال عنهم قولاً غير حسن. واليوم وبإرادتي أعميتُ نفسي؛ إنكسر فيّ ساقي مِن شدة الريح وتلاعبت بي الأمواج وهبطتُ إلى الهاوية، وقرّرت أن أُصبح مثلهم لا أرى سوى نفسي لأنني لم أعد أحتمل فالحياة قصيرة وكلّ نفسٍ مِن حولي تقول "اللهم نفسي أولاً"، فلماذا لا أقول ذات الشيء؟

ربّي وإلهي ... أعميتُ نفسي وجعلتها أسيرة لأفكارٍ لا أشعر بالراحة مِن خلالها ومع ذلك قيّدتُ نفسي بها وعزمت على البقاء هكذا. سمِعتُ صوتًا في أذني يقول لي "لو سمع العالم كلّه لكلام يسوع وعمل به لعاش الجميع سعداء"، وصوتًا آخر قال "ولكن هذا غير ممكن، ومَن أراد أن يسمع كلام يسوع ويعمل به فسيتألّم"، ولا أعلم لماذا لا أود أن أتألم بعد الآن علمًا بأن صورة إبنك الحبيب مسمّرًا على الصليب أمامي في كلّ حين. إرحمني يا الله وإرحم ضعفي، إغفر لي ولهم فكَلِمتك لم تكن يومًا كما يعتقد البعض حبرًا على ورق ولكنها كلمة مُعاشة على الدوام وفي كلّ لحظة مِن الحياة، تُعاش لتعكس صورتك للآخرين، وأين أنا الآن مِن هذا؟؟ إرحمني يا الله، إرحمني يا مَن دعَوْتني لأخدمك، إرحمني فأنا لا أود أن أسمع منك قولك: "الوَيلُ لَكِ، يا كُورَزين! الوَيلُ لَكِ، يا بَيتَ صَيدا!" (متى 11: 20–24)، إرحمني وقوّيني وأعِد فتح عينيّ بإسم الرَّب يسوع فأنا أعلم أنك أرسلته "لِيُنادِيَ بإطْلاق الأسْرى وعَوْدَةِ البَصَرِ إلى العُمْيَان، ويُطْلِقَ المَقْهورينَ أحرارًا" (لوقا 4:14–21)، آمين.

أنُدرك يا رب بأننا كمسيحيين، رجالاً أم نساءً، علينا أن لا نكون سبب أذيّة للآخرين وحجر عثرة أمامهم؟؟ أنُدرك بأن للآخرين مكانةً أنت هو مَن وضع أساسها لذا علينا أن لا نتعدى على حقوقهم؟؟

ربّي وإلهي ... إنزع الكبرياء والتكبّر مِن قلوبنا لنسير معك بكلّ تواضع ونُمسك بيدك ونشكرك على الدوام، آمين.

الله محبة

العدل والرحمة والتواضع

ربّي وإلهي ... سألك الملك داود في مزموره الخامس عشر قائلاً: "يا رب مَن يُجاور مسكنك؟ ومَن يسكُنُ في جبلِك المُقدّس؟" وحينها أجاب مُقادًا بالروح القدس عن ميّزات المدعوّين لملكوتك السماوي، ولعل الإنسان في حينها لم يفهم فأعدْتَ عليه مِرارًا وتكرارًا وقلتَ له على لسان نبيّك ميخا: "أخبرتُك يا إنسان ما هو صالحٌ وما أطلب مِنكَ أنا الرَّبُّ: أن تُجرِيَ الحُكمَ [أي تَتوخّى العدل] وتُحبَّ الرحمة وتسير بتواضع مع إلهِكَ." (ميخا 6:8). ولعل الإنسان أيضًا لم يفهم أو بالأحرى وضع يداه على أُذنيهِ وتظاهر بعدم السماع، فأرسلتَ إبنكَ الحبيب الّذي ليس فقط أشاد بالقول لأهمية هذه المواصفات الّتي وصفها بأنها أهم ما في الشريعة: "العدل والرحمة والأمانة" ووبخّ الكتبة والفريسيّون لأنهم لا يعملون بها (متى 23:23)، بل حوّل الكلمات إلى تصرفاتٍ تُرى وترجم الكلمات لأفعالٍ فأرسل تلاميذه الّذين ساروا بكلّ تواضع معه/معكَ وذهبوا يطرقون الأبواب ففتح لهم مَن أحبّ الرحمة إذ رآهم فقراء معدومين مُنهكين جياع وتُغطّي أرجلهم التراب؛ فتح لهم بيته وإستقبلهم بفرح وطلب منهم أن يُشاركوه مائدته الّتي قد تكون بالكاد تكفيه هو وعائلته، فإستحقّ أن ينال الشفاء لمَن هم مرضى مِن أهل بيته وإستحق أن يعرف بأنك تنظر إليه بعين الرضى وبأن عينك لا تفارقه وبأنّك تُحبّه إذ أرسلت له الخلاص الّذي كان ينتظره (لوقا 10:1–16).

ربّي وإلهي ... تواضَع التلاميذ بالطاعة وبقبولهم لأُجرتهم المتواضعة مقارنةً بالتعب الّذي عانوه: "ما وُضِع أمامهم مِن طعام" مِن دون أن يعرفوا في حينها الأجر الحقيقي الّذي أعددت لهم ["إفرحوا بأنَّ أسماءَكُم مكتوبة في السَّموات" (لوقا 10:20)]، ومَلأت الرحمة قلوب مَن فتح لهم الباب وإستضافهم وقَبِل أن يجلس على مائدة واحدة معهم كفقراء دون أن يتكبّر عليهم.

ربّي وإلهي ... أين أنا مِن هذا التواضع/"الأمانة لله" ومِن هذه الرحمة؟ أما زالت يداي على أُذناي أم إنها إنتقلت إلى عينيّ أيضًا؟ لماذا أتساءل عن عدلك

في إعطاء كلّ شخصٍ مُستحقّاته دون أن أنظر لأفعالي؟ أنا مؤكدًا لا أود أن أكون مكان الرجل الغني الّذي رأى لعازر الفقير في حضن إبراهيم وهو في مثوى الأموات يُقاسي العذاب (لوقا 16:19–31)، ولا أعلم إن كنتُ أستطيع أن أتحمّل أن أُصلب/أُهان مِثل إبنك الحبيب ولكني متأكّدًا مِن أنك أحببتنا وتُحبّنا جميعًا وتود أن نشاركك مسكنك وبأنك فاحص القلوب، فيا رب غيّرني وأشفي رقبتي القاسية الّتي لا تنحني أمام عظمتك، لا تدعني أرفعُ عينيّ في عينيك لأقول لك إني رأيتُك/أتحدّاك فأموت، وأَزِلْ عني كبريائي، وأُحفرْ في قلبي الّذي مِن حجر بـ "إصبعِك/قوة الروح القدس" كما نقشت على لوحي الشهادة (خروج 31:18؛ 32: 15–16) ثلاث ميّزات: العدل والرحمة والتواضع، فثلاثتها مجتمعة هي "المحبة": الوسيلة الّتي تجعلني أسمع لمن تُرسله لي وأكون رسولاً لكَ، لآتيَ إليكَ وأنا عالمٌ بأنك قد غفرتَ لي زلاتي السابقة بدم إبنك الحبيب يسوع المسيح وأُسبِّحك مع قدّيسيك إلى أبد الآبدين، آمين.

ربّي وإلهي ... حين كان إبنك الحبيب على الأرض أرسل تلاميذه دون كيس دراهم ولا مزود ولا حذاء، إذ كان هو ذاته قوّتهم، ولكن قبل أن يُصلب أرسلهم مرة أخرى طالبًا منهم أن يتسلّحوا بالمال والمزود والسيف (لوقا 22:35–38) وجميعها تدل على قوة وغنى كلمة الله "غذاء الروح" وعلى سلاح الله الكامل (أفسس 6:10–17) للإستعداد لمحنة التبشير بالخلاص بإسمه، وهذه الأمور هي نِعم مواهب روحك القدّوس علينا. فيا ربّ الحصاد الّذي يفرح بخلاص الجميع، لمّا كان الحصادُ كثير والحصّادون قليلون، ألا رغِّب كثيرين من الصبيان ذوي القلوب السخية الطاهرة في وقف أنفسِهم على خِدمتكَ المُقدّسة، وآتهم عونًا من لَدُنك فيحل عليهم الروح القدس ويشعل نار محبتك الخالدة بقلوبهم فتعطيهم قوةً بحيث لا تحُول دون رغبتهم عوائقُ العالم والشيطان؛ ومتى تقيّدوا بدعوتهم السامية، فإجعَلهم من الثابتين عليها إلى الممات. ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الدفعُ مُقدّمًا

في عالمنا هذا، مُعظم البشر يعيشُ لأنه يعمل فيستحقّ أجرًا يستطيع مِن خلاله أن يوفّر له ولربما لعائلته حياةً رغيدة أو بالكاد الإحتياجات اليومية. تخيّل لو أن ربّ العمل دفع لك أجرتك مُقدّمًا للفترة الّتي يجب عليك العمل بها خلال الأسبوع القادم لمساعدتك في حياتك اليومية، فماذا يمكنك أن تفعل:

- تكون ممتنًّا، وتعمل بجد تقديرًا لما فعله، أو
- تعمل دون إمتنان أو جِد وبلا مبالاة لأنك تلقّيْت الأجور الخاصة بك.

ربّي وإلهي ... الرَّب يسوع علّم تلاميذه قائلاً: "طوبى لكم إذا شتموكم وإضطهدوكم وإفتروا عليكم كلّ كذبٍ من أجلي، إفرحوا وإبتهجوا: إن أجركم في السّموات عظيم، فهكذا إضطهدوا الأنبياء من قبلكم"، ولكنه لم يقل لهم هذا الكلام حين إختارهم (متى 10:1–7) بل نظر إليهم وطلب منهم أن يتبعوه ففعلوا ذلك، فعلوا ذلك قبل أن يُشفيَ المرضى ويتبعه جموع كثيرة، تبعوه وأنا لا أعلم ماذا كانت فكرتهم عنه، هم لم يعرفوا بأنه "الله الّذي ظهر بالجسد"، ولا هو ذكر لهم في حينها ما سيحدث لهم: "الكأس الّتي شربها سيشربوها"، وبأنهم سوف يُقتلون من أجل إسمه ومِن ثمّ خيّرهم إن أرادوا أن يتبعوه، ومع ذلك هم تبعوه وبقوا معه إلى النهاية وماتوا مِن أجله، ضحّوا بكل شيء. حين إختارهم، هل عرِف التلاميذ بأنه سيموت مِن أجلِهم؟ هل علموا بأنه بموته سيُعطيهم حياة أبدية، وسيكونون أبناءً لله؟ كلا، ولكن ما كان سائدًا بينهم بأنه سيكون مَلِكَ إسرائيل. شيئًا واحدًا أعرفه، هم عرفوا من هو "يسوع المسيح" حقّ المعرفة بعد أن حلّ عليهم الروح القدس فنسوا كلّ شيء حتى أسماءهم ولم يعد هناك شيءً في فكرهم سوى مجد الله والعمل مِن أجله (فيلبي 3:7–14).

ربّي وإلهي ... هل عليّ أن أنتظر لتدعوني لأكون أحد تلامذتك، أم أنا الآن وبعد مرور كلّ هذه السنوات وبكوني مسيحيّة أُدرك ما حدث وأعرف "الله الّذي ظهر بالجسد مِن أجل الخلاص" (1 طيموتاوس 3:14–16) وأعرف أنك أبي

السماوي (متى 6: 9–10) فأُقدِّم لك ذاتي وكلّ حياتي قبل أن تدعوني!! يقولون أن الكاهن يُقدِّم لك ذاته لأنك تدعوه، ولذلك لا يأتي إليك سوى القليل، ولكني أعتقد أن هذا غير صحيح، إذ عليّ أن أُقدِّم لك ذاتي وأسعى لأكون مرآة تعكُس قداستك، كما أسعى لأُعَرِّف مَن لا يعرفونك بك وبخلاصهم دون أن تدعوني بدعوة خاصة!! عليّ أن أفعل ذلك لأني أعي بأنني أخدم الله ومَن إشتهى خدمة القدير ينال أجرًا عظيم أو بالأحرى قد نال هذا الأجر مسبقًا لأنك وعدت بذلك. عليّ أن أفعل ذلك لأني أعي بأنني لا أناديك سيّدي بل بروحك القدّوس أدعوك "أبي" (يوحنا 15:15، غلاطية 4:4–7)، ولو سألتُ نفسي على ماذا يأتمنني أبي لسمعتك تقول لي: "على أعزّ الأشياء لديّ: (1) إسميَ القدّوس و(2) محبّتك لي و(3) إخوتك"، فأخدمك بأمانة في بيتك الأرضي على ما إئتمنتني عليه بكلِّ محبة وفرح.

أجل، أنت يا رب قد أعطيتني مكافأتي عن خدمتك وخدمة إخوتي مُسبقًا، أعطيتني سلامًا، وأنا على الأرض، لا يُعطيه أحد سواك وإن تعرّضتُ للإهانة والحُكم عليّ بالموت. والآن، هل أعملُ بكلِّ جهدي أم أتماهل في عملي لأنني قد قبضت راتبي مُسبقًا (1 تسالونيقي 5: 1–11)؟ وهل إن تماهلتُ في واجباتي ستَسْحب عني مُكافأتي (متى 24:45–51)؟؟

أشكرك يا رب لأنك إخترتني أن أكون مِن أتباع الرَّب يسوع. أشكرك وأنا أُدرك أنني سأُنبذ مِن قِبل من لا يستسيغون تعاليمك وسأُشتم وأضطهد وقد أُقتل في سبيلك. أشكرك وأنا لم أرى بعد مُكافأتي ولكن قلبي يقول لي إن مَن مات لأجل خلاصي لا بدّ أن يكون قدّ أعدّ لي مكانًا بين الّذين ينظرون إليك ويُسبِّحونك ليل نهار، وهذا هو كلّ ما يبتغيه المخلوق مِن خالقه، والإبن من أبيه. أشكرك، وأرجو أن أخدمك بكلِّ صدق وأمانة كما تُريد وكما فعلَ مَن إختارني أن أكون مِن أبنائك: مَن ربط إسمه بي ومَن ربطْتُ إسمي به، آمين.

الله محبة

الصليب والألم

"من أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني"، هذا ما علّمه الرَّب يسوع لتلاميذه في أكثر مِن مناسبة (متى 10:37–42 و 16:24). لذا حين طلب الرَّب يسوع من القدّيس بطرس الرسول أن يتبعه علِم بطرس بأن عليه أن يحمل الصليب أي "يُسلِّم نفسه لعمل الروح القدس لغاية خلاص البشرية" فيُقدّم حياته لرعاية الآخرين مجدًا لله (يوحنا 21:18–22).

لا صليب دون ألم. والألم أنواع: ألم جسدي وألم نفسي، ألم يُذرف معه الدموع وألم يُصاحبه أنين وصراخ، ألم بسبب "الذات" وألم بسبب مَن نُحِب. وإن تساءلنا، نحن أتباع المسيح، كيف هو ألم الصليب ومتى نعرف أن ما نُعانيه هو هذا الصليب الّذي قصده الرَّب يسوع، علينا أن نقارن ما نُعانيه بالصليب الّذي حمله هو والألم الّذي قاساه وننظر إلى النتائج الّتي مِن أجلها كان الصليب والألم، فنستنتج ما يلي:

- حين يُصبِحُ ألمُك نعمةً للآخرين فإعرف أنه هذا هو الصليب الّذي أراد الله أن تحمِله.
- حين تُدرك أن الناس الّذين منهم يأتيك الصليب وألمه هم نعمةً لك لأن لولاهم لما كان هناك سبب لخدمة الله فإعلم أنّ صليبُك سوف يشفي الكثيرين.
- حين تُدرك أن الصليب الّذي صُلِبتَ عليه سوف يُلئِم صلبان الآخرين، فحينها تعلم أنك مِن أتباع الرَّب يسوع الّذين إختارهم الله ليكونوا مِن أبناءه فيوكّلهم بأعمالٍ لمجده.
- إن لم يوصلك الصليب إلى معرفة "الله محبة" فهذا ليس بصليب.
- إن لم يهدف حَمْل الصليب [أيًّا كان] هو لغاية إسعاد الآخرين وخلاصهم فهو ليس بصليب.
- إن لم يكن حَمْل الصليب [أيًّا كان] مِن أجل أن لا يعثر الآخرين فهو ليس بصليب.

وحينها تُدرك بأن الصليب هو العمل بكل ما في وسعِك مِن أجل أن لا تكون حجر عثرة أمام الآخرين وأن توفّر لهم السبل للسعادة الروحيّة بمعرفة "الله محبّة" [وذلك بطاعة كلمة الله]، ومِن أجل هذا عليك أن تُسلِّم زمام أمور حياتك بيد الربّان الماهر وتقول له: "إني أُحبك. قودني إلى حيثما تُريد فلا حياة لي مِن دون إرشادك، وشكرًا، آمين". ولعلّنا نستطيع أن نُنشد نشيد "أنا خاصّتك لأجلك وُلدت" للقدّيسة تيريزيا الأفيلية (1515–1582)، راهبة كرمليّة، ملفانة الكنيسة:

أنا خاصّتُكَ، لأجلكَ وُلِدتُ، ماذا تريد أن تفعل بي؟

أيّها الجلال العظيم، أيّتها الحِكمة الأزليّة، الصلاح اللذيذ لنفسي، أنت، الله، صاحب الجلالة، الكائن الفريد، الطيبة، أنظر إلى حقارتي القصوى، أنا مَن أُنشِدُ لكَ اليوم حُبّي. ماذا تريد أن تفعل بي؟

أنا خاصّتُكَ، بما أنّك خلقتني؛ خاصّتكَ، بما أنّك إفتديتني، خاصّتُك، بما أنّك تُساندني؛ خاصّتُكَ، بما أنّك دَعَوتَني؛ خاصّتُك، بما أنّك إنتظرتَني؛ خاصّتُك بما أنّي لستُ ضائعة. ماذا تريد أن تفعل بي؟

فماذا تريد، أيّها الرَّب الطيّب جدًّا، أن يفعله خادم حقير؟ ما هي الرسالة الّتي أعطيتَها لهذا العبد الخاطئ؟ ها أنذا، يا حبّي الوديع؛ أيّها الحبّ الوديع، ها أنذا. ماذا تريد أن تفعل بي؟

ها هو قلبي، أضعُه بين يديك، مع جسدي، وحياتي، ونفسي، مع أحشائي وكلّ حبّي. أيّها العروس الوديع، يا فادِيَّ، لكي أكون خاصّتك، قدّمتُ ذاتي، ماذا تريد أن تفعل بي؟

أعطِني الموت، أعطِني الحياة، الصحّة أو المرض؛ أعطني الشرف أو العار، الحرب أو السلام الأكبر، الضعف أو القوّة الكاملة؛ فَلِذلك كلّه، أقول نَعَم: ماذا تريد أن تفعل بي؟

أنا خاصّتُكَ، لأجلكَ وُلِدتُ. ماذا تريد أن تفعل بي؟

الله محبة

الإيمان والمحبة

خلق الله الإنسان وبقلبه "محبة" لأن الله محبة (تكوين 1:27)، وهذه المحبة أخذت أشكالاً ومعاني كثيرة، ونرى أن الكل يقول "إني أُحب"، حتى الأناس الّذين يشنّون حروبًا على غيرهم يدّعون بأن بقلبهم محبّة. وإن تساءلنا عن المحبة الّتي يتحدّث عنها الله في الإنجيل والّتي إعتبرها أساس الإيمان وعليها بُنيت قوانين الشريعة لنرِث الحياة الأبدية سنجد أن الرَّب يسوع المسيح أعطى أمثلة كثيرة عن هذه المحبة (لوقا 10:25–37). وكانت حياة الرَّب يسوع المسيح مِثالاً عمليًّا لهذه المحبة، ليكون كـ"إبن الإنسان" المَثَّل والقدوة للآخرين كما كان النبي حزقيال الّذي لقّبه الله بـ"إبن الإنسان" ليكون قدوة لشعبه فيفعلون ما يقوم بفعله أمامهم (حزقيال 12:8–20). ولقد بيّن الله بأن هذه المحبة عليها أن تتوجّه نحو الله والقريب وليس فقط الذات (تثنية الإشتراع 10:12–22). وإن أردنا أن نبحث بالإنجيل عن شخصيّات أُخرى إرتبطت محبّتهم نحو الله أو القريب بالإيمان وما فعلوه دلالة على هذه المحبة سنجد شخصيّات عديدة منها مريم العذراء، الرسل الإثني عشر، يوحنا المعمدان، والمرأة الكنعانية الّتي قال لها الرَّب يسوع: "ما أَعْظَمَ إِيمانَكِ أَيَّتُهَا المَرْأَة" لأنه رأى فيها محبة "إنكار الذات لأجل راحة الحبيب" والثقة بـ"أن الله قادرٌ على كلّ شيء وهو رحوم لا يرُدّ أحدًا" (متى 15:21–28).

"الإيمان بالشيء" معناها الثقة بهذا الشيء والتسليم له، ومِن دون الإيمان بالأشخاص وما إبتكروه وما وضعوه من نظريّات وبالأشياء من حولنا لما إستطاع الإنسان أن يعيش مع الآخر أو حتى مع نفسه، فمِن دون الثقة يعيش الإنسان مُعتمِدًا على ذاته فقط ويميل إلى الأنانية والوحدة والتخبّط في فهم الأمور مِن حوله. والمحبة الّتي أرادها الله بين البشر مرتبطة إرتباطًا تامًا بمعنى "الإيمان" هذا على أن يكون أساس الإيمان هو "الإيمان بالله أولاً" فتكون كلمته هي ميزان

لما يُصدّق مِن قول الآخرين، أما الثقة بالله المُرتبطة بالإيمان فعليها أن تكون كثقة الإناء بيد الخزّاف الّذي يصنعه لأنه هكذا نحن بيد الله (أرميا 18:1-6) والله في كلّ شيء صنعه قد صنعه حسنٌ وحسنٌ جدًا (تكوين 1). وهذا الإيمان بالله المُرتبط بالثقة التامة به هو ما علّم به الرَّب يسوع حين:

- أوصانا بأن لا نشُك حين نُصلّي بأننا سننال ما نطلبه مِن الله (متى 18:21-22).
- لَم تَكثُرْ المعجزات في الناصرة لِعَدَم إيمان أهلها به (متى 13:54-58).
- عَلَّم أتباعه وصلّى لأبيه السماوي قائلاً: "ليكُن ما تشاء" (متى 6:10؛ 26:42)

ربّي وإلهي، أبي السماوي ... في الإنجيل إلتقيتُ بشخصيّتين أحدهما أحبّك فوق كلّ شيء لدرجة أنّه أصبح أسيرًا لمحبتك فلم يُبالي بالضيقات مُبشّرًا بمحبتك ورحمتك حبًّا بك وبالآخرين (أفسس 3: 1-13)، ولا حتى الموت لأنه إعتبر الموتَ مِن أجلك هو رِبحًا له (فيلبي 1:21، رومة 8:35-39)، والآخر أحبّ القريب لدرجة أنه أصبح أسيرًا لمحبّته فلم يأبه لنفسه أو يُبالي بالإهانات الّتي سيواجهها طالبًا سعادة وراحة القريب، وهو أيضًا مملوءً مِن الحكمة والمعرفة والصبر ليعرف لمن يلتجئ ليُلبّى له مطلبه. كما إلتقيتُ بشخصٍ ثالث هو "إبنك الحبيب" الّذي رأى هذه المحبة والخِصال الّتي تكمن في هذه القلوب وأحس بها لأن هذه المحبة والخصال تملأ قلبه هو، فهو يُحبّك ويُحبّ الجميع وكلّ مَن تقدّم إليه واضعًا ثقته به، وقَبِل كلّ الإهانات والضيقات من أجل هذه المحبة، فأعطني يا رب قلبًا تملأه مثل هذه المحبة والإيمان، وعلِّمني أن أقول لك دومًا "حبُّك وحدهُ يكفيني" لأكون إبنة حقيقية لك فأخدمك في ملكوتك بفرح، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

التوبة

أراد الله دومًا أن يكون مفهوم "التوبة" ثابت لكلّ الأجيال ولم نقرأ أبدًا بأنه آثر إنسانًا على آخر فسمح له أن يُخطئ دون أن يطلب منه المغفرة والتوبة عن أعماله الخاطئة (حزقيال 33: 10-16). ويمكننا أن نُدرك ماهيّة "التوبة" حين نعترف أن "التوبة" هي عملية إعادة بناء القلب الّذي تشوّه وخرِب نتيجة إبتعاده عن الله إلى ما كان عليه حين كان بالقرب من الله. ولقد أوضح الله الفرق بين الإنسان الخاطئ والتائب وميّزهم بعلامات تصحب التغيير من إنسانٍ خاطئ إلى إنسانٍ بار. وهذه العلامات أشار إليها مجازيًّا بعلامات بناء الهيكل بعد خرابه وعلامات خراب الهيكل ومجيء المسيح وإنقضاء الدهر، كالتالي:

علامات بناء الهيكل بعد خرابه:

* جاء في كتاب حجاي 2:6-9

"هكذا قال ربُّ القوّات: بعدَ وقتٍ قليلٍ أُزلزل السماء والأرض والبحر واليابسة، وأُزلزل جميع الأمم، وتأتي نفائس جميع الأمم، فأملأُ هذا البيت مجدًا. لي الفضة ولي الذهب، يقول ربُّ القوّات. وسيكون مجدُ هذا البيت الأخيرُ أعظم من الأول، يقول ربُّ القوّات. وفي هذا المكان أُعطي السلام، يقول ربُّ القوّات."

* ثم جاء في كتاب زكريا 2:14

"إهتفي وإفرحي يا بنت صهيون، فهاءنذا آتي وأسكن في وسطكِ، يقول الرب"

علامات خراب الهيكل ومجيء المسيح وإنقضاء الدهر

* جاء في إنجيل متّى 24:1-31

وخَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الهَيْكَلِ، فَدَنَا إليهِ تَلامِيذُهُ، وهو سائرٌ، يستوقفونَ نَظَرَهُ على أَبْنِيَةِ الهَيْكَل. فَأَجَابَهُم: "أَترونَ هذَا كُلَّهُ؟ الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: لَنْ يُتْرَكَ هُنا حَجَرٌ عَلى حَجَرٍ من غير أن يُنْقَض". وبينمَا هُوَ جَالِسٌ في جَبَلِ الزَّيتُون، دَنَا مِنْهُ التَّلامِيذُ فإنْفَرِدوا به وسألوه: "قُلْ لَنَا مَتَى تَكُونُ هذه الأمور، ومَا عَلامَةُ مَجِيئِكَ ونِهَايَةِ العَالَم؟". فَأَجَابَهم يَسُوعُ: "إيّاكم أَنْ يُضِلَّكُم أَحَد! فسَوف يَأْتي كثيرونَ من الناس مُنتحلين

إسْمِي يقولون: "أَنَا هُوَ المَسِيح! ويُضِلُّونَ أناسًا كَثِيرِين. وسَتَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وبِإشاعاتٍ عن الحُرُوب. فإيّاكم أن تفزعُوا، فلا بُدَّ من حدُوثها، ولكِنْ لا تكون النِّهَايَةُ عندئذٍ. **فسَتَقُومُ أُمَّةٌ عَلى أُمَّة، ومَمْلَكَةٌ عَلى مَمْلَكَة، وتَحدث مَجَاعَاتٌ وزَلازِلُ في أَمَاكِنَ كثيرة**، وهذَا كُلُّه بدء المَخَاض...

فإذا رأيتم المُخرِّب الشنيع الّذي تكلّم عليه النبي دانيال قائمًا في المكان المُقدّس (ليفهم القارئ)، فليهرب إلى الجبال مَن كان في اليهودية، ....

بمقارنة القراءات المذكورة أعلاه سنلاحظ أن العلامات التي ذكرها الرّب يسوع لخراب الهيكل هي هي علامات إعادة بناء الهيكل بعد أن إصبح الهيكل مكان عبادة لآلهة غير الله ["نجاسة الخراب" هو مذبح بُني في الهيكل لآلهة الرومان (1 مكابيين 1:41–58، دانيال 27:9)] ومن ثم مجيء الله وسط شعبه.

إن إعتبرنا أن قلب الإنسان هو هيكل لله [مكان مُقدّس] ولم يكن هذا القلب مُكرّس لله وحده بل هو مشغول بعبادة آلهة أخرى (المادة، الأصنام، الذات ...) أو قد أصبح باردًا عن محبة الله وبالتالي أخرج الله من حياته، وأراد هذا الإنسان أن يُعيد لله مكانته في قلبه ويعبد الإله الحق الخالق بحسب مشيئة الله فلا بدّ للإنسان من "التوبة".

"التوبة" هي عملية حرب بين الإنسان ونفسه [زلزلة اليابسة] وبين الإنسان والمحيطين به المخالفين له بالرأي القويم وبالتالي الإضطهاد [حروب بين أمم]. هي عملية زلزلة ليتحول الجالس على عرش القلب مِن ملكٍ مزيف إلى إعلان تملّك الملك الحق فيهبط كل ما كان مرتفعًا من دون أساس إلى الهاوية ويرتفع الحق عاليًا [زلزلة السماء وحروب بين ممالك: الله والخطيئة]. هي عملية هدم للهيكل القديم الّذي به "نجاسة الخراب" وبناء هيكل جديد يكون فيه الله ملكًا.

في سفر تثنية الإشتراع 8:22، نصح الله أي شخصٍ يرغب في بناء منزل أن يُطوِّق سطحه بالمتراس/درابزون لحمايته من أي ضرر من أي نوع، ومن الواضح أن كلّما إزداد إرتفاع هذا المتراس كلما كانت الحماية أفضل. ولقد طبّق

هذه النصيحة اليهود عندما أرادوا إعادة بناء هيكل الله في أورشليم، إذ إبتدأوا بالمتراس الّذي تمثّل بالسور حول المدينة لحمايتها وحماية هيكل الله من أي تأثير خارجي. ونقرأ في العهد القديم، في سفر نحميا، أن قادة الشعب إحتاج للخشب لإعادة بناء السور وأبوابه، ولقد حصلوا عليه من حارس غابات الملك، كما إحتاجوا للمال وللأيدي العاملة القوية للبناء [البناؤون]، ولقد حصلوا عليها من اليهود الّذين كانوا خدم الله. والآن، نحن نفهم أن قلبنا هو هيكلٌ لله الّذي يلزم أن نبنيه ليتمكن من أن يأتي إليه ويسكن فيه، ونحن بحاجة إلى: (1) الخشب و(2) المال و(3) الرغبة والإلتزام بالقيام بذلك. الله نفسه وفّر الخشب لبناء السور المحيط بقلوبنا: **الصليب** (أشعيا 26:1، زكريا 2:5-9)، إذ كُتِب في المزمور **127:** "إن لم يبنِ الرَّب البيت فباطلاً يتعب البناؤون"، فهو "المُخلّص" ولا أحد يستطيع أن يُخلّص الإنسان سواه، كما أنه المُعلّم لوصاياه. كلما إزداد إيماننا بيسوع المسيح [أي نعرف مَن هو كما هو ولا نعتقد به شخصًا آخر (لوقا 9:7-9؛ 28-36)]، كلما إزداد إرتفاع السور الّذي سوف يجعلنا نقف أمام أي مشقة/تجربة لنبقى أمناء لله. أما بالنسبة للمال، فإن عن طريق **الصلاة بـ"إسم الرّب يسوع"**، الذهب والفضة التي كانت بحوزة الرسولين بطرس ويوحنا (أعمال الرسل 3:6)، **والصوم** في التجارب والإغراءات التي نواجهها في حياتنا **نحن نكبر في الإيمان ونُصبح أكثر ثراءً بنعم الروح القدس لبناء بيتًا أفضل** لنُصبح فعلة وعُمّال في ملكوت الله. ولإقامة البيت وإدامته لا بُدّ من أن **نكون جديرين بالثقة وأصحاب قوة إرادة ومثابرة مُتخلّين عن الإحتياجات الشخصية إذا لم تكن وفقًا لله، ومُخلصين لله حتى الموت** (لوقا 9:23-26؛ 57-62). وحين يسكن الرّب يسوع أمير السلام في القلب يكون الله الراكب على السحاب، له كل المجد، متربعًا على العرش.

ربّي وإلهي ... أعن ضعفنا، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الإنجيليون الأربعة

أحبّ الله الإنسان كثيرًا ولم يتركه يتيه بتخيّلاته عن ماهية الله، فكانت مشيئة الله أن نعرف الخلاص ونؤمن به: "الله محبة" وهو "إلهٌ قدّوس"، ليس فقط مِن خلال أنبياء العهد القديم وتعامله مع بني إسرائيل كما كُتِب بكتاب العهد القديم بل أيضًا مِن خلال أقنوم الإبن الّذي تجسّد بشخص الرَّب يسوع المسيح، إبن الإنسان، وكتب عنه الإنجيليون الأربعة بوحيٍ من الروح القدس. فمن خلال كتاباتهم عرّفونا بالإبن المسيح المُخلّص كما أراد الله (متى 16:16) وأوضحه برؤيا للتلميذ الحبيب يوحنا، فهو "الحق"، "الأمين"، "المسيح إبن الله؛ حمل الله"، و"كلمة الله" (رؤيا يوحنا 5: 1–14؛ 6: 1–8). فالكتاب المُقدّس هو دعوة الله للإنسان للنهل منه ليعرف ويفهم بالمعونة الإلهية حكمة الله (متى 12: 38–42).

في سفر الرؤيا، شاهد القديس يوحنا "في وسط وأمام عرش الله أربعة أحياء لكل منها ستة أجنحة ورُصِّعت بالعيون من قدّام ومن خلف، والحيُّ الأول أشبه بالأسد، والحيُّ الثاني أشبه بالعجل، والحيُّ الثالث له وجه كوجه الإنسان، والحيُّ الرابع أشبه بالعقاب الطائر" يُسبِّحون الله (رؤيا يوحنا 4: 6–8) وهي ما سُمِّيت بالسرافين في رؤيا أشعيا (أشعيا 6: 1–8). ولم يكن هؤلاء السرافين سوى الإنجيليون الأربعة الّذين كتبوا أي جعلوا شعوب العالم الّتي تبغي معرفة الله يرون الراكب على الفرس الأبيض، والراكب على الفرس الأشقر/الأحمر، والراكب على الفرس الأدهم "الأسود"، والراكب على الفرس الضارب إلى الخضرة، فجميع هؤلاء هم المسيح، أما الفرس فهو الكتاب الّذي كتبه كلاً منهم. وهذه الكتب تُشير إلى إدانة/موت الإنسان الخاطيء [وهذه هي مسؤولية شخصيّة] إن لم يتب بسبب الراكب الّذي أُرسل مِن قِبل الله [وهو الّذي قال: "ما جئتُ لأدعو الأبرار، بل الخاطئين" (مرقس 2: 17)]، ولذلك أُعتُبرت مؤشر لـ"اللعنات على الخاطئ

والأحكام الأربعة الشديدة لله" (حزقيال 14:12–23)، إذ هي إشارة إلى أنّ عمل الله هلاك لغير المؤمنين. إضافة لذلك، تشير هذه الرؤيا إلى كيفية أن الله بمحبته أزال اللعنة من على الإنسان حين أخذها عنه الإبن الحبيب وأعطاه نعمةً وبركة بدلاً منها [{إنّ المسيح إفتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنةً لأجلنا، فقد ورد في الكتاب: "ملعونٌ مَن عُلّق على الخشبة"} (غلاطية 3:13–14، تثنية الإشتراع 21:23)]؛ حيث جاء في العهد القديم أن لعنة الله تنزل على الإنسان الخاطيء فتهلكه، ولكن إن تاب فإن **رحمة الله** قد أجازت إثمه عنه (سفر زكريا). قد يبدو الأمر غريبًا للقاريء ولكن لكي نفهم دعونا نعود إلى الأناجيل الأربعة ونقرأ ما جاء بها وبالأخص أول وآخر ما قاله الرَّب يسوع في كلّ إنجيل.

كتب الإنجيليون الأربعة لذات الغاية ألا وهي "أن يسوع هو إبن الله المُخلّص الّذي وعد به الله للبشرية أجمع"، إنما إبتدأ كلٌّ منهم من فترة زمنية معيّنة ولذا جاء ترتيب الأختام الّتي فتحها الفارس في الرؤيا كالتالي:

1. الختم الأول: إنجيل لوقا – حيث إبتدأ بالفترة قبل مجيء الرَّب يسوع في أيام الكاهن زكريا، وولادة القديس يوحنا المعمدان الّذي أعدّ الطريق لمجيء الرَّب يسوع.
2. الختم الثاني: إنجيل متى – حيث إبتدأ من ولادة الرَّب يسوع.
3. الختم الثالث: إنجيل يوحنا – حيث إبتدأ من ظهور القديس يوحنا المعمدان كنبي يدعو إلى التوبة ويُمهّد الطريق لمجيء المُخلّص، مُبتدأً بـ"في البدء كان الكلمة والكلمةُ كان لدى الله والكلمةُ هو الله".
4. الختم الرابع: إنجيل مرقس – حيث إبتدأ أيضًا من ظهور القديس يوحنا المعمدان ولكن مُبتدأً بما كُتب في سفر النبي أشعيا "هاءنذا أرسل رسولي قُدّامك ليُعِدّ طريقك ..."

أما ترتيب الأناجيل في الكتاب المُقدّس فجاء على حسب الترتيب الّذي ذُكِر في سفر حزقيال للوجوه الأربعة للكائن الحي [الكروب] الّذي يحمل عرش الله (حزقيال 1:10): وجه إنسان وهو يُمثّل يسوع في إنجيل متى، وجه أسد وهو يُمثّل يسوع في إنجيل مرقس، وجه ثور وهو يُمثّل يسوع في إنجيل لوقا، ووجه نسر وهو يُمثّل يسوع في إنجيل يوحنا. إذ أن كلٌّ منهم إمتاز بإبراز جانب مِن جوانب الرَّب يسوع وهو إحدى النقاط الّتي أعتمد عليها في تشبيه كاتب الإنجيل لأحد الأحياء الكائنين حول عرش الله [السرافين]:

1. الحي الأول: "الأسد المُجنح": مرقس. أظهر الرَّب يسوع سلطانه على الشيطان وأعوانه، وسلطانه على المرض والموت، وسلطانه على الرياح والمياه، وسلطانه على الأشجار. هو كالأسد جبار لا يتراجع من وجه أحد (أمثال 30:29).
2. الحي الثاني: "العجل المُجنح": لوقا. الرَّب يسوع هو وعد الله، إذ أظهر الله حبّه للمسكين جسديًّا وروحيًّا وأعطاه غذاءه الروحي "الطفل المُقمّط في مذود" ليكون حمل فصحِه ليحيا.
3. الحي الثالث: "الإنسان المُجنح": متى. شرح الرَّب يسوع الشريعة وكيف يمكن للإنسان أن يُطبّقها ليخدم في ملكوت الله على الأرض فيلبس ثوب البر والقداسة وينال الفرح في الملكوت السماوي. هو إبن الإنسان، القدوة لكل إنسانٍ أراد أن يكون إبنًا لله.
4. الحي الرابع "النسر المُجنح": يوحنا. أوضح الرَّب يسوع بكلّ تفصيل الفروقات بين الحياة والموت، العالم، النور والظلمات، الحق والكذب، مجد الله والمجد الآتي من البشر، محبة الله ورحمته. وهنا تكلّم الرَّب يسوع بصورة مباشرة بالروحانيات. هو النسر الطائر في الأعالي ذو العين الثاقبة الّتي تنقض على الرجاسة لأن الله قدّوس.

إنجيل لوقا ... الفرس الأبيض (الختم الأول) ... العجل (الحيّ الثاني) ... الوحش الضاري (لعنة من الله):

راكب الفرس يحمِلُ قوسًا وأُعطِي إكليلاً فخرج غالبًا ولكي يَغلب (رؤيا يوحنا 6: 2، حزقيال 14:15-16).

في إنجيل لوقا [وعد الله]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها السيد المسيح: "ولِما بحثتُما عني؟ ألم تعلما أنه يجب عليَّ أن أكون عند أبي؟" (لوقا 2:49)، وكانت كلماته الأخيرة: "كُتِب أنّ المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث، وتُعلن بإسمه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم، إبتداءً من أورشليم. وأنتم شهود على هذه الأمور. وإني أُرسل إليكم ما وعد به أبي. فإمكثوا أنتم في المدينة إلى أن تلبسوا قوةً من العُلى" (لوقا 24:46-49). لذا، يسوع المسيح أُرسِل من الله ليُتمم وعد الله لنا (لكل الأمم) على النحو المشار إليه في العهد القديم لخلاصنا أي لمغفرة الخطايا، فهو حَمَل/عجل فصحنا وهو قوس القزح: نور العالم وماءه الحي. هذا الحمل الوديع كان وحشًا ضاريًا [ثور] على الخاطيء إن لم يتب وسببًا في نيل الخلاص إن تاب وآمن [هو حجر الزاوية: "كلّ مَن وقع على الحجر تهشّم، ومَن وقع عليه هذا الحجر حطّمه" (لوقا 20: 9-19، 1 بطرس 2:4-7)]. لم تقف أي قوة أمام إنجاز مشيئة الله لأن الله أحبّنا، وأراد لنا أن نلبس قوة حبِّه [أي تمتلئ قلوبنا بحب الله بقوة الروح القدس الّذي وُهِب لنا (رومة 5:5)] لنُصبح من أتباعه وشهودًا له. جاء يسوع المسيح لكي يُحبّ الإنسان الله ويتقرّب منه؛ وعلى الأرض يُعثر عليه في الكنيسة حيث يتواجد في الكلمة والقربانة المقدسة.

القوس: هو علامة العهد الّذي أقامه الله مع جميع بني البشر: مَن يراه بين الغمام لا يهلك (تكوين 8:12-17)، أما الإكليل فهو الروح القدس الّذي جعل منه عريسًا وجعل المؤمنين به عروسًا له تلبس البياض.

وبإختصار: الرَّب يسوع هو **حمل فصحنا** ولا خلاص إلا به لنحيا إلى الأبد.

إنجيل متى ... الفرس الأشقر/الأحمر (الختم الثاني) ... الإنسان (الحيّ الثالث) ... السيف/الحرب (لعنة من الله)

راكب الفرس وُكِل إليهِ أن يرفع السلام عن الأرض، فيَذبح الناس بعضهم بعضًا. فأُعطِيَ سيفًا كبيرًا (رؤيا يوحنا 4:6، حزقيال 14:17–18).

في إنجيل متى [البر]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها الرَّب يسوع المسيح: "دعني الآن وما أُريد، فهكذا يحْسُنُ بنا أن نُتِمّ كل بر" (متى 3:15)، وكانت كلماته الأخيرة: "إني أُوليتُ كلّ سلطان في السماء والأرض. فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به، وهاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم" (متى 28:18–20). إذا، جاء يسوع المسيح للقيام بكل ما في خطة الله بالنسبة لنا، ومن خلال تصرفاته أن يُعلّمنا كمال البر من جميع الجوانب. جاء مُعلنًا الحرب بالسيف: كلمة الله (أفسس 6:17)، حربًا روحيّة فلن يبقى هناك سلام بين الإخوة إن إختلفوا على تطبيق تعاليمه [قال يسوع: "لا تظنوا أني جئتُ لأحمل السلام إلى الأرض، ما جئت لأحمل سلامًا بل سيفًا: جِئتُ لأفرّق بين المرء وأبيه والبنت وأمها، والكنّة وحماتها فيكون أعداء الإنسان أهل بيته" (متى 10:34–36)]. وكما قال القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس: "وبعد فتَقَوُّوا في الرَّبِّ وفي قُدرتِه العزيزة. تسلّحوا بسلاح الله لتستطيعوا مقاومة مكايِدِ إبلِيس. فليس صِراعُنا مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان ووُلاة هذا العالم، عالم الظلُمات، والأرواح الخبيثة في السَّمَوات. فخذوا سلاح الله لتستطيعوا أن تُقاوموا في يوم الشر وتَظلّوا قائمين وقد تغلّبتم على كل شيء" (أفسس 6:10–13).

في العهد القديم إن إستخفّ الإبن بأبيه وقامت الإبنة على أمها والكنة على حماتها فإن ذلك يدّل على عدم الإيمان (ميخا 7:6)، وفي العهد الجديد، وضّح الرَّب يسوع كيف تكون محبة الله فوق أي شيء، إذ بين أن كلمة الله تفوق حتى

صلة القرابة لكي تعود بالإنسان إلى صورة الله الّتي خلقه عليها في البدء؛ هي حربٌ على الخطيئة والنجاسة وعبادة الأوثان والمباديء والمعتقدات الخاطئة الّتي تتبع أهواء الشيطان وليست حربًا جسديًّا كما يعتقد البعض، هي حربٌ تؤدي للبعض إلى الإستشهاد في سبيلها من غير أن يمسك سلاحًا من صنع يد الإنسان في وجه أخيه الإنسان.

يأتي إتمام البر حين يولد الإنسان من الماء والروح فيعمل الأعمال الّتي تعكس وجود وصورة الله للآخرين؛ ولقد أرانا/علّمنا الرَّب يسوع كيف يكون ذلك من كلّ النواحي:

- **مغفرة الخطايا:** من خلال المعمودية بالماء والروح القدس لمغفرة الخطيئة الأصلية، ثم من خلال معمودية الدم والروح [أي عملية الصلب لذبح الحمل الّتي أدّت إلى وجود القلب الإلهي في القربان المقدّس] لمغفرة الخطايا.
- **محبتنا لله الآب:** من خلال الإستسلام لمشيئة الآب السماوي وطاعة كلمته حتى الموت والّتي من ضمنها إعلان ملكوت الله والبشارة بالخلاص (متى 26:39–46).
- **محبة ورحمة الله للبشر:** من خلال القيام بأعمالٍ للآخرين مما لا يستطيعون القيام بها لأنفسهم؛ ونرى ذلك بما فعله على الصليب فداءً للبشرية أجمع، وبما قام به من أعمال لشفاء النفس والجسد.
- **العطش والجوع للماء الحي ولخبز الحياة** (البر): من خلال الإستماع لكلمة الله وحفرها في القلب للعمل بها (متى 28:19–20، يوحنا 7:37–38)، ومن خلال تناول جسد ودم الرَّب يسوع الكائن بالقربان المُقدّس للثبات به (متى 26:26–28، يوحنا 6:47–58).
- **وداعة وتواضع:** من خلال العمل على إرضاء الله قبل كل شيء إذ أن رغبة القلب هي الحصول على الثروات السماوية، وبالتالي قبول الأمور الّتي يوفّرها الله وعمل مشيئته بكل تواضع وفرح.

وبإختصار: الرَّب يسوع هو **كلمة الله القدّوس** فلنعمل على لبس روحه والعيش به لنحيا إلى الأبد.

إنجيل يوحنا ... الفرس الأدهم "الأسود" (الختم الثالث) ... العُقاب الطائر/النسر (الحيّ الرابع) ... الجوع (لعنة من الله)

راكب الفرس بيده ميزان، يبيع مكيال القمح أو ثلاثة مكاييل شعير بدينار بحسب كلام الساكن بين الأحياء الأربعة "السرافين" بأسعار عالية، ولا يُنزل ضررًا بالزيت والخمر [يؤكل الخبز بالميزان دلالة على غلاء القمح والشعير لقِلّتهما مما يؤدي إلى الجوع، وهذه لعنة على الإنسان الخاطيء (الأحبار 26:26، حزقيال 16:4) ... الضرر بالزرع يدل على وجود علّة روحيّة بالإنسان، لذا عدم الضرر بالزيت والخمر أي الزيتونة والكرمة يرمزان للإنسان البار] (رؤيا يوحنا 6:5-6، حزقيال 14:12-14).

في إنجيل يوحنا [محبة الله ورحمته]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها السيد المسيح: "ماذا تريدان؟" (يوحنا 38:1)، وكانت كلماته الأخيرة: "لو شئتُ أن يبقى إلى أن آتي، فما لك وذلك؟ أما أنت فإتبعني" (يوحنا 22:21). لذا، جاء يسوع المسيح ليقول لنا أنه يود أن يقدم لنا كل احتياجاتنا، وفي نفس الوقت يُريد لنا أن نعرف أنّ كلّ ما نحتاجه هو أن يكون لنا الرغبة في إتِّباعه، والقيام بذلك دون النظر على أعمال الأشخاص الآخرين. هو جاء ليدعونا أن نكون أبناء الله كما هو، وفي الوقت نفسه هو الّذي يمكن أن يجعلنا أبناء الله مملوئين بالروح القدس مُميّزين بين الأمور الروحية من الأمور الجسدية، وذلك بمحبته والثبات به بمعنى الإستماع إليه وطاعة كلمته والعمل على خدمته ببذل أنفسنا للآخرين فنكون لهم كما كان لنا نورًا وراعٍ صالح لإظهار محبة الله ورحمته لهم.

ما هي إحتياجاتنا؟ وللرد على هذا السؤال علينا أن نقرأ ما طلبه آجور بن ياقة المسَّاوي من الله: "شيئين سألتك فلا تمنعني إيّاهما قبل أن أموت: أَبعِدْ عني الباطل وكلام الكذب، لا تعطني الفقر ولا الغِنى بل أرزقني من الطعام ما يكفيني لئلا أشبع فأجحد وأقول: "مَن الرَّب؟" أو أفتقر فأسرق وأعتدي على إسم إلهي" (أمثال 30:7–9)، وإن نظرنا إلى الأمور من الناحية الروحية فسنجد أن الجوع إلى البر والحق وإشباع هذا الجوع هو ما يبتغيه الإنسان، لذا قال الرَّب يسوع: "طوبى للجياع والعِطاش إلى البرِّ فإنّهم يُشبَعون" (متى 5:6). هذا هو الجوع، اللعنة الّتي أخذها الرَّب يسوع وأصبحت بركة للتائب الجائع ليُعطيه الشبع الحقيقي مِن خلال كلمته الّتي تُعطي الإنسان عينٌ ثاقبة كعين النسر [الحكمة] لتمييز الحق مِن الباطل وبالتالي يُسرع لـ: (1) الإنقضاض على ما يحتاجه [طاعة الكلمة] ليعيش "فتسودُ النعمةُ بالبرِّ" (رومة 6: 15–23)، و(2) الإنقضاض على الرجاسة لإزالتها من العالم مجدًا لله "فحيث كثُرت الخطيئة فاضت النعمة" (متى 24:28، رومة 5:20–21). الرَّب يسوع هو الكرمة الّتي أراد الله أن يعمل بها الإنسان ليحصل على "الدينار" (متى 20:1–9، يوحنا 15: 1–8) لكي يشتري به القمح والشعير ليشبع ويحيا (تكوين 3:19).

في إنجيل يوحنا، أوضح الرَّب يسوع المسيح بأنه الإله المتجسّد، فهو كلمة الله وهو الّذي مَن يتقدّم إليه لن يجوع أبدًا وهو كلّ ما يحتاجه الإنسان لكي يحيا روحيًّا: الماء الحي وخبز الحياة ونور العالم. وفي هذا الإنجيل نقرأ كلمة يسوع الشهيرة والّتي بعد أن قالها إبتعد عنه الكثيرين: "أنا خبز الحياة. مَن يُقبل إليَّ فلن يجوع ومَن يؤمن بي فلن يعطش أبدًا. ... أنا الخبز الحي الّذي نزل من السماء مَن يأكل من هذا الخبز يحيا للأبد. والخبز الّذي سأُعطيه أنا هو جسدي أبذله ليحيا العالم ..." (يوحنا 6:35–66).

وبإختصار: الرَّب يسوع هو **الحق** فلنُقبِل إليه ونثبت به لنحيا إلى الأبد.

إنجيل مرقس ... الفرس الضارب إلى الخضرة (الختم الرابع) ... الأسد (الحيّ الأول) ... الوباء (لعنة من الله)

راكب الفرس إسمه "الطاعون"/الموت، ويتبعه مثوى الأموات وأُوليا السلطان على ربع الدنيا ليَقتُلا بالسيف والمجاعة والطّاعون ووحوش الأرض (رؤيا يوحنا 7:6–8، حزقيال 19:14–20).

في إنجيل مرقس [التوبة]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها الرَّب يسوع المسيح: "تمّ الزمان وإقترب ملكوت الله فتوبوا وآمِنوا بالبشارة" (مرقس 1:15)، وكانت كلماته الأخيرة: "إذهبوا إلى العالمِ كلّه، وأعلنوا البشارة إلى الخلقِ أجمعين. فمن آمن وإعتمد يخلُص، ومَن لم يؤمن يُحكم عليه. والّذين يؤمنون تصحبهم هذه الآيات: فبإسمي يطردون الشياطين، ويتكلّمون بلغات لا يعرفونها، ويُمسكون الحيّات بأيديهم، وإن شربوا شرابًا قاتلاً لا يؤذيهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيتعافون" (مرقس 16:15–18). لذا، جاء يسوع المسيح حتى يكون هو وأتباعه النور للّذين يعيشون في الظلام [أي البعيدين كلّ البعد عن الله المحبة] وللمرضى روحيًّا لشفائهم بمعرفة الخلاص ومغفرة الخطايا ليحصلوا على الحياة الأبدية مع الله. جاء الرَّب يسوع للناس ذوي القلوب القاسية، وطلب منهم التوبة وتنقية القلب وتوجيهه نحو الله والمحتاج للعيش في وئام في مملكة واحدة: ملكوت الله حيث لا وجود للخطاة. جاء الرَّب يسوع ليقول لنا أن بـ"إسمه" تُوبّخ جميع الأرواح الشريرة أعوان الشيطان ويُلقي بها بالهاوية (رؤيا يوحنا 20:1–3) فلا حاجة للخوف مِن ما قد يحدث إذا نحن أخطأنا، فقط علينا أن نُصغي له ونضع كل ثقتنا به ونتوب ونتبعه، فهو كما قال لمَن إرتمى كالميّت عند قدميه: "لا تخف، أنا الأول والأخير، أنا الحيّ. كُنتُ ميتًا وهاءنذا حيٌّ أبد الدهور. عندي مفاتيحُ الموتِ ومثوى الأموات" (رؤيا يوحنا 1:17–18).

الرَّب يسوع هو قاهر الموت ومُعطي الحياة، سيد هذا الكون وملك الملوك، هو الأسد الّذي غلب ["هوذا قد غلب الأسد الّذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفكّ ختومه السبعة" (رؤيا يوحنا 5:5)].

الرَّب يسوع هو أيضًا الديّان وإليه أُسند كل الرئاسة والسلطان، "لا يقضي بحسب رؤية عينيه ولا يحكم بحسب سماع أُذنيه بل يقضي للضعفاء بالبر ويحكم لبائسي الأرض بالإستقامة ويضرب الأرض بقضيب فمه ويُميت الشرير بنفس شفتيه ويكونُ البرُّ حِزام حقويه والأمانة حزام خصره" (أشعيا 11:1–5). هو الّذي في يومه صرخ الشعبُ، كما تنبأ النبي أشعيا، قائلاً: "أحمدك يا ربّ لأنك غضِبت عليّ لكن إرتدّ غضبُك وعزّيتني. هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أفزع. الرَّبُّ عزّي ونشيدي، لقد كان لي خلاصًا" (أشعيا 12:1–2)، وبه "إستقى الشعب المياه من ينابيع الخلاص مبتهجًا حامدًا الله وداعيًا بإسمه مُعرِّفًا في الشعوب أعماله لأن قدّوس الله قد سكن في وسطهم" (أشعيا 12:3–6).

في سفر أشعيا، الإصحاح الثالث، نقرأ أن الله أزال سند الخبز والماء عن الشعب وتركه دون سند وملكٌ حكيم ليعيش بفوضى تحت حكم ملوكٍ حديثي السن مُعرّضين للحرب والمرض والجوع لأنهم جاهروا بخطيئتهم ولم يستروها فجلبوا الشّر على أنفسهم [هكذا حدث بالواقع لبني إسرائيل على عهد الملك آحاز (2 ملوك 16 و 17)]. ومن محبة الله للإنسان دعاه للتوبة وأعطاه السند الروحي يعيش معه على الدوام.

وبإختصار: الرَّب يسوع هو **الأمين** فَلْنرتمي تحت قدميه بقلوب مُنكسرة لنحيا إلى الأبد.

في كافة صفحات الإنجيل المكتوبة، يُريدنا الرَّب يسوع المسيح أن نعرف الله ونتقرّب منه بأن نتشبّه به: "**قدّوس**". وفي إنجيل لوقا الإصحاح الثاني عشر، يُعلّم الرَّب يسوع المسيح الجميع كيف يُصبحوا مِن أصدقاءه فلا يخافوا الشرير طالما أنهم مستعدّين وأوساطهم مشدودة، ساهرين ومصابيحهم مضاءة؛ وفي كيس نقودهم كلمة الله والمحبة. ولعلّنا نفهم الآن أنّ "الكروب" الّتي لكلٍّ منها أربعة وجوه والّتي تحمل عرش الله هم أتباع الرَّب يسوع الّذين يؤمنون بأنه **هو الإله المتأنس** فيفعلون ما فعل، و**هو ملك الملكوت** فيُطيعونه محبّةً به ومجدًا له، و**هو المُخلِّص** فيتّخذونه خوذةً لهم، و**هو الغيور على بيت الله** فيتمسّكون به.

ربّي وإلهي ... حين أنظر إلى المصلوب أرى القوس بين الغمام الّذي كان علامة العهد الّذي قطعته مع جميع بني البشر بأن من يراه لا يهلك؛ أرى قوس القزح: نور العالم وماءه الحي ممتزجين معًا في حلّةٍ تُبهر الأبصار، فإيماني لن يتوقف على رؤيته آتِيًا على سُحُبِ السمَاءِ بِقُدْرَةٍ ومَجْدٍ عَظِيم لأنني قد رأيته فعلاً وأعمالي تدلّ على ذلك، فهذا هو وعدك وأنت الصادق الأمين.

ربّي وإلهي ... أبي السماوي ... كلمتك هي ترسٌ لي أمام أعدائي فلن يقدروا عليّ، لن يقدروا أن يجعلوني مرةً أخرى أعبد إلهًا غيرك أو أُحلل لنفسي أمورًا أنت لا ترضى بها. أنت لن ترضى أن تفوح مني رائحة نتنة وكأنني ميتة لأنك قد سبق وغسلتني بمحبتك، أرسلت لي نسرًا في حينها وأتيتني لتُخرجني مِن وهمي الخاطيء، إنقضضت عليّ كفريسةٍ لا لتُميتني بل لتُخرجني من مثوى الأموات لأعيش. أشكرك يا رب.

ربّي وإلهي ... أنت قلت أن الحصاد كثير والحصادون قليلون ... إجعلني يا رب نسرًا بين يديك لمجدك فأدعو الخاطيء للتوبة والمؤمن للثبات على إيمانه، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

تأمُّل وصلاة

(1) سماع الكلمة

ربّي وإلهي ... سمعت إحداهن تُصلّي لصديقتها وتقول: "لتُلبسكِ العذراء مريم رداءها وتأخذكِ لتُقبّلي قدميَّ الله"، وتساءلتُ في نفسي: "ماذا عليّ أن أفعل لأنال هذا الإكرام؟"، واليوم وبسماع قراءات الكتاب المُقدّس: لوقا 10:38-42، فهمتُ بأن عليّ أن أجلس تحت قدميكَ أولاً لا لأُقبّلها ولكن لأسمع كلمتك سماعًا يهدف لفهمها فالعيش بها والعمل على نقلها للآخرين، والعملُ هذا لا يقتصر على الرجالِ فقط بل على كلا الجنسين وإن إختلف نوع العمل. بسماع قراءات الكتاب المُقدّس لهذا اليوم: 1 تسالونيقي 2:1-13، فهمتُ أيضًا بأن هدف الحياة هو العمل لمجدك وهذا لن يتم إلا بإرضاءك أولاً وأخيرًا.

ربّي وإلهي ... ماذا أحتاج لأؤمن فتُصبح كلمتك فاعلةٌ فيّ؟ ماذا أحتاج ليكون إيماني كحبة خردل؟ ماذا أحتاج لأضع كلمتك فوق أي إعتبار: فوق نفسي وراحتي وفوق إرضاء الآخرين؟ هل أحتاج أن أرى مجدك أولاً لأؤمن؟ ما أتعسني وأنت القائل: "طوبى للّذين يؤمنون ولم يروا" (يوحنا 20:29). متى سأجلسُ تحت قدميك لأسمع كلمتك بشغف مِن كلّ قلبي؟

ربّي وإلهي ... تعال وأدخل إلى بيتي وإشفني من أمراضي الّتي تُعيقني عن سماع الكلمة والعمل بها فآتي وأسبّحك مع قدّيسيك إلى أبد الآبدين ولك الشكر على الدوام، آمين.

(2) تبادل المحبة والقداسة

ربّي وإلهي ... حين أنظر إلى الصليب هل أشعر وأؤمن بمغفرتك لخطاياي؟ هل أشعر وأؤمن بمحبتك لي؟ هل أغار على قُدْسيَّة أسمك كما غِرت أنت علينا

وإفتديتنا بإبنك الوحيد (أشعيا 9:1-6)؟ سأكون صريحةً معك لأن أفعالي تقول بأنني لا أشعر بهذه المحبة، لأني لو شعرت بها وملأ الإيمان كياني لبادلتك بمثل هذه المحبة ليس فقط بالإعتراف بخطيئتي والندامة عليها وتغيير أسلوب حياتي ولكن أيضًا لغفرتُ للآخرين إساءتهم لي وبالتالي لأظهرتُ لهم ألوهيتك "الله محبة"، فالمحبة تقابلها محبة. أجل، لقد أعطيتنا محبّتك الكاملة ولنحصل عليها علينا أن نُقدِّم لك بالمقابل محبّتنا لك، وعلى مقدار محبّتنا لك تُغفر لنا خطايانا، فإن أحببْناك كثيرًا غُفِرت لنا خطايا كثيرة، وإن لم نُحبّك ونحن قد عرفناك فلن تُغفر لنا خطايانا (لوقا 7:36-50).

ربّي وإلهي ... لو بادلتُك المحبة لأصبحت قدّيسة بتصرفاتي لأنك قدّوس، لأصبحتُ مرآة لبرّك كما فعل الرَّب يسوع، لغِرتُ على قدسيّة إسمك لأنك أبي السماوي وإبتعدتُ عمّا يُسيء لإسمِك، فيُقالُ عني: "ذاك الشبل من هذا الأسد".

ربّي وإلهي ... هبْ قلبي محبةً صادقةً نابعة مِن الأعماق وليس مِن الشفاه فأصبح إبنة حقيقية لك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

(3) محبة الله وضعف الإنسان

ربّي وإلهي ... دخلت اليوم لبيتك ومقدِسك وقلبي مُفعمٌ بالأسى والحزن، الحزن على نفسي لأني لم أعد أستطع أن أغفر وبالتالي لا أستحق أن أطلب منكَ أن ترحمني وتغفر لي بإسم إبنك الحبيب الكائن بالقربان المُقدّس، ولم أجرؤ على أن أتقدّم على تناول القربان المُقدّس وخاصة بعد أن سمعت ما جاء بالإنجيل المُقدّس عن المغفرة للآخرين (لوقا 6:36-37). وفوجئت بصديقتي، الّتي عادةً ما تأخذ القربان المُقدّس للمرضى الّذين لا يستطيعون القدوم لحضور القدّاس، تقترب مني وتضع بيدي العلبة الّتي تحوي بداخلها القربان المُقدّس وتقول لي "هو يود أن يجلس معكِ قليلاً". ربّي وإلهي ... أنت تأتي إليّ وأنا الخاطئة الّتي لا

تود أن ترحم فتغفر لمَن أساء إليها!!! ما أحنّ قلبك لأنه علِم بأني أُقرُّ بخطيئتي وعلِم أيضًا بضعفي وأراد أن يُقوّيني (لوقا 18:9-14، رومة 8:26-27)... أراد أن يقول لي "ضعي أحمالك عليّ ولا تيأسي مِن محبتي وتعلّمي مني فإني وديع ومتواضع ورحيم وغفور".

ربّي وإلهي ... قوّي ضعفي بحنانك وإجعل قلبي مثل قلبك القدّوس ولك الشكر على الدوام، آمين.

(4) البشارة والألم

ربّي وإلهي ... حين تقدّمتُ اليوم لأتناول القربان المُقدّس وقَفتْ أمامي أمٌّ مع إبنتها الّتي لا تتجاوز الأربعة أعوام، وحين صلّى الكاهن على رأس الإبنة قائلاً لها: "يسوع يُحبُّكِ ويباركك" أجابته الإبنة بعفوية: "أشكرك"، وبعد أن رأت أمها تتناول القربان المُقدّس سألَتْها: "وماذا عنّي؟" وحين لم تُجاوبها أمها، سألَتْها: "هل طعمه حاد وبه حرورة؟"، وكم وددت أن أقول لها أن أكله لذيذ وطعمه حقًّا أحلى من العسل حين يصل إلى المعدة (حزقيال 2: 8-10، 3: 1-3) ولكنه حار وأحيانًا مُر حين يكون على اللسان، ولعله كبقية الطعام لا تكون لذيذة إلا إن كانت مُبهّرة، إذ لم تصل إلينا محبة الله من خلال الرَّب يسوع دون ألم ولن تصل محبة الله للآخرين من خلالنا دون ألم إن أردنا أن نكون مِن أتباع الرَّب يسوع: فالعذراء مريم والرسل والقديّسون جميعهم قاسوا مِن أجل إسم الله ومجده (يوحنا 12:20-32).

ربّي وإلهي ... هبْ قلبي براءة الأطفال وقوّة وجَلَد وتواضع الكبار فأكون مِمّن حملوا الصليب وتبعوا إبنك الحبيب ليُعلنوا بشرى الخلاص بمغفرة الخطايا بموته على الصليب (1 قورنتس 1:18-25)، ولك الشكر على الدوام، آمين.

(5) الإنتقال إلى الله

ربّي وإلهي ... يا نسمة ناعمة لطيفة ... يا مَن السُكنة معه هو السلام والشبع والمأوى ... يا قلبًا متواضعًا إستضافني لبيته وأجلسني مائدته وقاسمني طعام "المحبة والحنان والرحمة والمعونة"، أشكرك.

ربّي وإلهي ... يا مُعلِّمي. يا مَن قال لي "أحببتُكَ، أحببتُكِ، أحببتُكم"، وأحببتَ كثيرًا سماع كلمة "أحببتُكَ، نحِبّكَ" تُقال لكَ من القلب وتراها بتصرفاتنا مع الآخر لتغدق علينا من روحِك فنرى عظمتك وبهاءك ونُعلنها للآخرين بكلّ فرحٍ، أشكرك.

ربّي وإلهي ... يا مُعلِّمي. يا مَن بإعجاز "الولادة البشرية" قلت لي "ها أَنّي أُمسك بيدك أيها الجنين وأنقُلك إلى مسكنٍ آخر، أنقلكَ من الظلمة إلى النور، أنقلكَ من الوحدة إلى الجماعة، أنقلكَ لترى مَن أحبّك وأوجدك، أنقلكَ لترى مَن تألّمت لتولد أنتَ، وما هذه النقلة سوى صورة للنقلة الأخرى التي أرغب أن تنالها، فإن تواضعتَ وإرتضيتَ أن تُمسك بيدي لأخرجكَ للنور لتعيش في النور لعاينت النور الحقيقي خالقك أباكَ السماوي، وإن عشتَ في وحدتك بأنانيّتك وتكبّرك رافضًا الإنتقال فستبقى حيث أنتَ بالظلمة"، أشكرك.

ربّي وإلهي ... يا مُعلِّمي. يا مَن بإنتقال العذراء مريم بالنفس والجسد أعطيتَ للموت معنى آخر ألا وهو "الإنتقال مِن بيتٍ لآخر" فأزلت من القلب الخوف من الموت، هبنا قلبًا كقلب أمنا العذراء مريم، قلبًا متواضعًا مُمسكًا بيدك صارخًا لك "لتكن مشيئتكَ"، قلبًا ينمو بحليبك "المحبة" ويتغذّى على طعامك "الحنان والرحمة والمعونة"، قلبًا يتقاسم نعمتك عليه مع الآخرين ليعيشوا هم أيضًا بالنور، ولك الشكر على الدوام، آمين.

(6) أرضًا جديدة وسماءً جديدة

ربّي وإلهي ... يا مَن بالإبن الرّب يسوع المسيح خلقتَ لي أرضًا جديدة تُرابَها جسدهُ وماءَها دمه "الحياة"، وسماءً جديدة أنت شمسها وهو نورها والروح القدس سُحُبها وكلمتك ريحها، ومِن هذا الجسد والدم والنور والريح يستمد المؤمن سلطانًا على الشر وشفاء الأمراض الروحية بمغفرة الخطايا لمَن عرف الشريعة، فيتبرّر جميع مَن في الملكوت السماوي بالإيمان به والعيش بقداسة على الأرض بحسب هذا الإيمان تُسيّره الكلمة كالريشة في مهبّ الريح مُظلّلة بالسحب... أُحبّك ولكَ مني كلّ الشكر والتعظيم إلى الأبد.

ربّي وإلهي ... يا مَن سمحتَ لدمِ الإبن الحبيب أن يجري كماءٍ على أرض قلبي المقفرة فأنعشها وجعلها شبيهة قلبه القدّوس تربة صالحة "أرضًا جديدة" تثمرُ أعمالاً تليق بك ... أُحبّك ولكَ مني كلّ الشكر والتعظيم إلى الأبد.

ربّي وإلهي ... يا أيها الإبن الحبيب "الحمل البريء" ... يا مَن بقطرات عرقه الّذي أصبح دمًا أُوثّق به عهدي مع أبي السماوي وأقول له "لتكن مشيئتك"، وبدمه الّذي أُريق تبارَكَتْ الأرض التي لُعِنت بسبب جريان دمًا بريئًا في القِدَم صرخ إلى الآب فتحوّلت إلى أرضًا جديدة تُثمر القداسة ... أُحبّك ولكَ مني كلّ الشكر والتعظيم إلى الأبد.

ربّي وإلهي ... يا أيها الروح القدس ... يا مَن فعَّلتَ في قلبي "التوبة" و"المحبة" ورَبطْتَ جذوري بالقلب الإلهي أتغذّى منه وأنمو على أرضه ... أُحبّك ولكَ مني كلّ الشكر والتعظيم إلى الأبد.

ربّي وإلهي ... يا الله "الآب والإبن والروح القدس" الإله الواحد الّذي أَحبّني وأَرسل حِملانًا وديعة تقودني لملكوتك، أنعم عليّ بأن أكون أنا أيضًا حملاً وديعًا لغيري أقودهم إليك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

(7) أحماقة أو حكمة؟

ربّي وإلهي ... في وقت الأزمات يصرخ بعضهم ويقول: "أين أنت يا الله؟" ويقول آخرون: "نُريدُ إلهًا ليس روحًا ولكن مُحاطًا بالجِلْد"، يُريدون إنسانًا يمد لهم يد المعونة في أزمتهم!! آه يا فاحص القلوب، يا مَن أدركت رغبة الإنسان الّذي لا يستطيع أن يلمس عونك ولكنه يستطيع أن يلمس العون من إنسانٍ آخر على مثاله يعتقد بأنه سيفهمه أكثر منك وعليه سيستطيع أن يُقدّم له العون الّذي يُريده هو، فأتيت لنا وتأنست ملتحفًا الجِلد فشابهتنا بكل شيءٍ عدا الخطيئة وقلت لنا "هاءنذا، مُخلّصكم. لم يعد بيننا مِن حاجز فلعلّكم تدركون بأنني أعرف مخاوفكم وأعرف كيف أعطيكم السلام. أحببتكم وأردتكم أن تثقوا بي فأصبحتُ خادمًا لكم، ولعلّ الكثيرون لم يُصدّقوا ما فعلتُ من أجلكم إذ لم يحسبوا عملي حبًّا وتواضعًا وقوةً بل أمرًا لا يُصدّق وإتهموا مَن صدّقه بالحماقة. هاءنذا مِثالاً لمَن أراد أن يُحبّ ويخدم الآخر فيُعرِّفه بي لينال الحياة، يكون له عونًا للجسد والروح مُضحّيًا بذاته من أجل حياة الآخر ومجدًا لي".

ربّي وإلهي ... أتسمح لي أن أطلب منك الرحمة للجميع إذ أن عدم الإيمان سببه الجهالة وقلة المحبة، وبهذه الرحمة فض علينا بنعمة ربنا المسيح يسوع مع الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع كما أفضت على القديس بولس الرسول، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الله محبة

الخاتمة:
المحبة والطاعة

ربّي وإلهي ... ماذا تُريد مني؟ أن أُحِبّك؟ أنا أقول لك أنني أَحُبك، ولكن يبدو لي أن هذا لا يكفي، الكلمات وحدها لا تكفي لأن إبنك الحبيب أخبرني وعلّمني كيف عليّ أن أُحبك، إذ قال لك لأنه أحبك "لتكن مشيئتك"، وطلب مني أن أُثبت حبّي له، وبالتالي لك، بأن أطيع كلمته (يوحنا 15:14) الّتي هي كلمتك (يوحنا 16:7؛ 23:14–24).

"الطاعة"!! أنت لا تريدني أن أكون كالعبد الّذي يُطيع دون أن يفهم لأنك جعلتني إبنًا لك، ومَن أراد أن يفهم عليه أن يُصغي جيدًا لما يُقال وهذا أيضًا علّمني إياه إبنك الحبيب وأوصاني أن أُصغي لك: "من كان له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤيا يوحنا) لأن كلمتك هي حياةً لي، ولكي أُصغي لك عليّ أن أقرّ بأنك أنت هو الإله الحق الّذي ينبغي لكلمته أن تُسمع وتُفهم ومِن ثمّ تُطاع؛ أنت أبي السماوي الّذي أحبه وأود أن أطيع كلمته.

ربّي وإلهي ... أين أجدُ كلمتك؟ ومَن يُعلّمني ومَن يُفَهِّمني؟؟ إبنك الحبيب علّم وما يزال يُعلّم كثيرين، والروح القُدُس علّم وما يزال يُعلّم كثيرين، وكلمتك حُفظت بالإنجيل وأنا أعرف أين أجد كلمتك ومَن يشرحها، فماذا يعوقني عن سماعها وفهمها والعمل بها؟ أهو قلة محبتي لك؟ أنصبح كزوجين إنعدم الحب بينهما فلم يعدا يُصغيان لبعضهما البعض؟ أأُصبح إبنًا ضالاً؟ أنت المحبة اللامشروطة وأنا حب الذات، أنت التواضع وأنا الكبرياء والتعالي، أنت المُعطي وأنا الآخذ. قيل أن "**الطاعة هي تعبير للحب وتمجيد لمن يُطاع**" (يوحنا 15:14 و21)، أنت المُمجّد ولك الشكر وأنا أريد المجد والطاعة. ما أوقحني إن قلتُ لك أني أحبك دون أن أطيع كلمتك!!!

ربّي، إصغي لندائي: "غيّرني. لا تدعني أُطفيء نار الروح القدس الّذي أشعلته يوم معموديّتي في قلبي فأفقدُ سلامي (1 تسالونيقي 19:5، 2 بطرس 3: 14)، فإن كانت عيناي سببًا في ذلك فإقلعها وأعطني عيناك؛ وإن كانت يديّ سببًا في ذلك فإقطعها وأعطني قوّتك؛ وإن كان لساني سببًا في ذلك فإكويه بنار روحك؛ وإن كان قلبي سببًا في ذلك فقلبًا نقيًّا إخلقه فيّ وروحًا مستقيمة جدد في أحشائي، وإجعل قلبي شبيهًا لقلبك القدّوس، ولك الشكر على الدوام، آمين".

الله محبة

"له إسمعوا"

ربّي وإلهي ... لو سدَدْتُ أُذنيَّ عن كل ما قاله الرَّب يسوع وفتحتها فقط في تلك اللحظة الّتي قُلتَ لي فيها "له إسمعوا" حين تجلّى الرَّب يسوع وشعّ نورًا بين النبي موسى والنبي إيليا على جبل طابور (مرقس 9:1–7) لسمعتُه يتكلّم عن محبّتك ورحمتك لي مع الَّذَين قابلتهما أنت سابقًا ولكن في حينها سُتِرت وجوههما عن رؤية مجدك (خروج 33:18–23، 1 ملوك 19:9–14)، أما الآن فهما يرونه بوضوح ... يتكلّم مع الَّذَين وفَّرا الماء للشعب بمعجزةٍ منك ليُثبتا للشعب بأنك معه (خروج 17: 1–7، 1 ملوك 18:41–46)، والآن يَرَوْن "الله معنا" نبع الحياة وهو يتكلّم معي أيضًا كتلميذةً له ويُسمِعني بأن آلامه وموته على الصليب هو من أجلي أنا الخاطئة لأنك أحببتني ["لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ إِبْنَهُ الْوَحِيد، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 16:3)]. أشكرك يا رب على خلاصي وحياتي، آمين.

سؤال يستحق التفكير به والإجابة عليه:

لو لم أكن مسيحيًّا بالولادة من عائلة مسيحيّة، فهل سأختار أن أكون مسيحيًّا بعد أن أتعرف على الله مِن خلال الرَّب يسوع المسيح؟؟

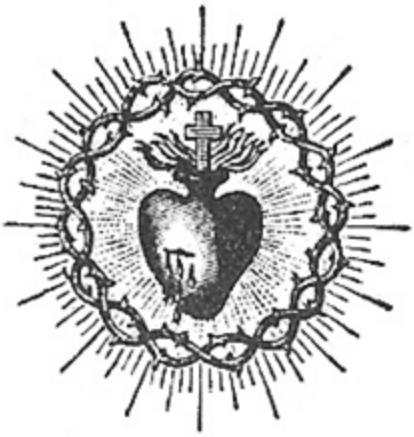

حنانك يا رب الأكوان

حنانَك يا ربّ الأكوانِ، إليكَ رَفعتُ صلاتي، أنا إن أحيا فبالإيمانِ يُشَرّفُ معنى حياتي

سَمِعتُ نِداءكَ يا ربّي يُجَلجِلُ في أعماقي، صدىً يتجاوبُ في قلبي مع النغَمِ الخفّاقِ
فَسِرتُ بهديكَ في دربي وبي ظمأ المُشتاقِ، لمنهلِكَ الصافي العذبِ، أروي به أمنياتي

يروّعُني صَخَبُ البَحرِ وصوتُ قصيفِ الرعودِ، فآنسُ منكَ مع الفجرِ بفيضِ الرِضى والجودِ
فيا مُبدِعَ الكونِ من يدري، سواكَ بسرّ الوجودِ، فكم فيكَ يا ربّ من سرٍّ وآياتٍ مُذهِلات

إلهي إن أدعو فما لي سواكَ مُجيبٌ ندائي، وحين أنوءُ بأثقالي فلي برضاكَ عزائي
طرَحتُ مُناي وآمالي لديكَ وكلّ رجائي، فأنت ملاذي ومآلي إليكَ وفيكَ نجاتي

الفهرس

صفحة

الحكمة ومعرفة القدّوس 1

"ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟" 3

إسبوع الآلام – هل كان آلامًا فقط؟ 6

الوصيتان وروابط الحب 12

مدلولات الإيمان 14

الباب الضيّق وقلب الله 16

الله والخلق والإنسان 20

القدّاس الإلهي والكنيسة وأرض الميراث 24

قشفة الحليب 30

الملح والدم 32

الحَمل والذئب 34

شهادة تائب 37

محبة الله ورحمته 38

الأطفال الصغار 42

هل شعر الإنسان يومًا بأنه فقد الله؟ 43

العِبر من قوّة الإنسان 44

العدل والرحمة والتواضع 46

صفحة

الدفعُ مُقدّمًا 48

الصليب والألم 50

الإيمان والمحبة 52

التوبة 54

الإنجيليون الأربعة 57

تأمُّل وصلاة

1. سماع الكلمة 68
2. تبادل المحبة والقداسة 68
3. محبة الله وضعف الإنسان 69
4. البشارة والألم 70
5. الإنتقال إلى الله 71
6. أرضًا جديدة وسماءً جديدة 72
7. أحماقة أو حكمة؟ 73

الخاتمة ... المحبة والطاعة 74

"له إسمعوا" 75

المصادر:

الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007

مراجعة لغوية: السيد باسم حنا بطرس